5

المرحلة الخامسة
اكتشاف عالم من الأفكار

ما الذي تعنيه هذه المرحلة

عندما يبلغ طفلُكِ سناً يتراوح ما بين أربعة وعشرين إلىٰ ثلاثين شهراً سيمتلكُ قدرةً إعجازية جديدة. سيكون قادراً علىٰ إنشاء صور متعددة الحواس غنيةٍ بالتفاصيل نشير إليها عادةً بالنماذج والأفكار. لم يعد طفلك الآن مضطراً للقيام بأفعالٍ معينة يعبِّر بها عمّا يريد بل باستطاعته أن يشكِّل صورة عقلية عن حاجاته ورغباته وأن يعبر عنها بكلماتٍ محكيَّةٍ مُعيَّنة. فبدلاً من أن يشدَّ كمَّكِ ويسحبكِ إلىٰ الخزانة ويشير إلىٰ علبة الحلوىٰ ويقفز متوقعاً استجابتكِ أصبح بإمكانه أن ينظر إليكِ ويقول «أريد حلوىٰ الآن!».

سيتخلَّىٰ طفلُكِ بالتدريج عن الاعتماد علىٰ التفاعلات السلوكية المعقَّدة التي اكتسبها في الأشهر الماضية وسيستخدم الألفاظ بدلاً منها للحصول علىٰ ما يريده.

لقد تعلَّم أن يربط بين مجموعة معينة من الأصوات (حلوىٰ) بصورة عقلية تتضمن منظر الحلوىٰ وطعمها الحلو وقوامها الطري ورائحتها الشهية. وباستطاعته الآن أن يربط بين شعوره الجسدي بالجوع وحاجته إلىٰ إطفاء هذا الشعور وأن يعود إلىٰ ذكرياته الجميلة عن أكله للحلوىٰ وأن يتصرف لإعادة تلك التجربة الجميلة بالتفاتهِ إليكِ وترديده لكلمةٍ أو كلمتين.

إن انتقال طفلك من «حياة الأفعال» فقط إلىٰ «حياة العقل» هي تطوُّرٌ مثيرٌ ولكنه متعبٌ لكُلٍّ منكما. إن طفلكِ وهو يبذل جهداً كبيراً في فهم العالم المحيط به سيشعر بالخوف من حينٍ لآخر بسبب سيلِ الأفكار التي قد تراود دماغه. إنَّ خياله سيعمل طوال الوقت وقد يجد نفسه أحياناً أكثر اعتماداً والتصاقاً بكِ وقد تداهمه الكوابيس الليلية. وسوف يعتمد علىٰ تهدئتكِ وطمأنتكِ له حتىٰ يتعلم أيّاً من أفكاره حقيقي وأيّاً منها صنعه بنفسه.

إن أفكاره ستعصفُ في دماغه في كل مرَّةٍ تجلسين فيها إلىٰ جانبه وتلعبين معه لعبة التمثيل». سوف تُسرِّين بمشاهدةِ ابنكِ وهو يضع لعبة الدب بحنانٍ داخل صندوقٍ فارغ وستدركين أنه بدأ يفهم أن شيئاً ما يمكنُ أن يمثِّلَ أو يشبه شيئاً آخر. ولأنه يستطيع أن يتخيل شكل السريرِ في عقله يستطيع أن يفترض أنَّ صندوقاً مثمَّن الأضلاع يمكن أن يكون نموذجاً عن السرير. وعندما تعلِّقين قائلةً أن الدب «ينام في سريره» سيدرك طفلكِ أن كلمة «ينام» تشير إلىٰ ما يقوم به الدب وهو في السرير. وما أن يتمكن من النطقِ بالأصوات سيستخدم طفلُك كلمة / رمز (ينام) لوصف النمط السلوكي المعقَّد الذي لاحظه سابقاً.

إن ألعاب طفلكِ المحمَّلة بالأفكار واستخدامه للكلماتِ كرموز ستمكنه عقلياً من التعامل مع المشاعر والأشياء المحيطة به. باستطاعته الآن أن ينادي قائلاً «أنا عطشان» في منتصف الليل دون حاجةٍ إلىٰ الصراخ أو المجيء إلىٰ سريركِ. إن باستطاعته الحصول علىٰ ما يريده بجهدٍ أقل من الجهد الذي كان يحتاج إليه قبل شهورٍ قليلة.

هناك طريقة أخرىٰ يُظهر فيها طفلُكِ تمتُّعه باستخدام الأفكار وهي ازديادُ مهارته في تنظيم المكعبات والحاجات الأخرىٰ ووضعها في أشكالٍ ذاتِ معنىٰ. سيتجاوز طفلُكِ مرحلةَ وضعِ ثلاثة أو أربعة مكعَّباتٍ فوق بعضها إلىٰ مرحلةِ بناءِ أبراجٍ وحظائرَ تشكل أجزاء إبداعية من الدراما الخيالية التي يقوم بصنعها. في الأشهر القادمة سترين ابنك وهو يبني قلاعاً من المكعبات تنهارُ بسبب عَمَالقةٍ خياليين، ويدفع سيارات السباق علىٰ (طريقٍ) مصنوع من مكعبات مرصوفةٍ إلىٰ جانب بعضها. وسوف يُصبح اللعب بالمكعبات جزءاً من قصصٍ يبدعها خياله الحيّ. ما زالت هناك طريقة أخرىٰ يعبِّر فيها طفلُكِ عن أفكاره أكثر دقَّةً من استخدام الكلمات وألعاب التمثيل والأشكال التي يصمِّمُها في الفراغ. إن طفلك قد كوَّن خلال تفاعلاتك الكثيرة معه شعوراً بأنك شريكته في عالم العواطف بما أنك شجعته علىٰ التحدُّث عن عواطفه وعلىٰ الشعور بالراحة أثناء تعبيره عن كُلِّ مشاعره ونواياه أثناء لعبكما معاً.

علىٰ سبيل المثال سيتمكن طفلُكِ بمساعدتك من معرفةِ أن الارتعاشات التي يشعر بها في بطنه هي علاماتٌ علىٰ الخوف أو أنه عندما يكون غاضباً سيهزُّ كفيه ويلوِّح بذراعيه. بهذه الطريقة ستساعدين طفلكِ علىٰ قراءة مشاعره الخاصة وفي النهاية علىٰ معرفةِ الإحساسات الجسدية والتصرفات المرافقة للمرح والفضول والحزن والغضب والإذلال. ولأنه يشعر بالأمن والسلامة في تفاعله معكِ أثناء التعبير عن رغباته وإحباطه، فإنه سيصبح أكثر قدرة علىٰ تحمِّل طيفٍ واسع من المشاعر. باستطاعته الآن أن يتوقفَ ويُعلِّمَ نفسه بأنه يشعر بالغضب أو الجوع قبل أن يجد نفسه مدفوعاً إلىٰ التصرفِ بسبب هذه المشاعر.

باستطاعته الآن أن يمنع نفسه من الضرب أو العضِّ أو الصراخ لأنه يستطيع التعبير باستخدام الكلمات والنماذج. سيدرك طفلك أن إيصال مشاعره الإيجابية والسلبية هو أمرٌ ممتعٌ. هذه الفترات من «التوقف التأمُّلي» تدلُّ علىٰ أن طفلكِ يستطيع أن يتخيل السلوك أو نموذجاً له قبل أن يندفع

للقيام بعملٍ ما. وسيكون مندفعاً للقيام بذلك لأنه يريد أن يحافظ علىٰ علاقةٍ حميمة ودافئة معك. قد يمضي طفلك قُدُماً في استخدام قدرته علىٰ نقلِ الأفكار إليكِ فعندما يقطِّب حاجبيه وهو يلعب معكِ بصمتٍ لعبة الشخص الجيد والشخص السيِّئ أو عندما يلتفتُ إليكَ ويقولُ بطريقة حازمة «اذهبي يا أمّي» فإنَّ ذلك يدلُّ علىٰ أنه يفكِّرُ حقاً ويخطط لتصرفاته في المستقبل.

إن الانتقال من أسلوب السلوك المعتمد علىٰ هنا والآن إلىٰ استخدام الأفكار والخيالات لا يحدث بين عشيةٍ وضحاها بل هو عملية متدرِّجة تبدأ منذ الشهر السادس عشر عند بعض الأطفال وتستمر حتىٰ السنة الثالثة من العمر.

عندما ينمو دماغ طفلك يتشكل فيه المزيدُ من الاتصالات العصبية وسيتمكن بسرعةٍ من معالجة الصور العقلية التي تمرُّ علىٰ شاشة الرادار الخاص به وتصويرِ مشاعره. إن مخزنه من النماذج ـ الآتية من ألعاب التمثيل وبناء المكعبات والحوارات ولحظات المشاركة بينكِ وبينه ـ يتضاعف بشكل سريع.

تتكون هذه الصور بطريقة التحليق الحرّ وكأنها بالونات مُطْلَقة في الهواء. إن طفلك يتعامل مع هذه الصور كأفكار منفصلة أو مشاعر أو لقطات حسية سريعة لمواضيع متنوعة.

إنه يخزِّن كمية هائلة من المعلومات فالتفاحة شيءٌ مدوَّر وأحمر ولمّاع وله طعم حلو وملمسٌ هشّ. عندما تتشكَّل هذه الصور تتكون معها بالتدريج الكثير من المشاعر والروابط.

عندما يبلغ سنة ونصف من العمر يفهم طفلك أن هناك وظائف للأشياء والأشخاص. هو يعلم ذلك من خلال الكثير من التفاعلات التي قام بها معكِ والتي تضمَّنت التعامل مع الأشياء الموجودة في محيطه. إنه يدرك أن الأمشاط تُستخدم لتمشيط الشعر لأنَّ أمَّه أرته كيف يتمُّ ذلك. وأن عليه أن

يلتقط سماعة التلفون إذا أراد أن يكلِّم جده وأنَّ أمه تعتني به وتطعمه وأنَّ والده يجعل من الحمام والمصارعة علىٰ سجادة غرفة الجلوس أوقاتاً ممتعة.

مع الوقت سوف تتوسع الصور العقلية المتعلقة بكِ عند طفلك، وسيتمكن من تشكيل صورٍ عنكِ أكثر حيوية لأنه يستطيع تذكر نظرة عينيك وأنتِ تشجعينه أو سحنة الغضب علىٰ وجهكِ أو نبرةِ صوتك عندما تكونين غاضبة. سيصبح مدركاً للمشاعر التي تسبق أو تصاحب سلوككِ. إن الصور متعددة الحواس التي يحملها سواءً عنكِ أو عن جدِّه أو عن تفاحةٍ شهيّة ستصبح ذات معنىٰ وتشكِّل قيمةً عنده لأنها سترتبط بالتدريج بالعواطف والرغبات.

إن كلمة «تفاحة» سيصبح لها معنىٰ لأنها سترتبط بمتعته في أكل التفاح وبسروره عندما يلتقط واحدةً من سلَّةٍ موجودةٍ في البقالية. هذا النوع من المشاعر يعطي معنىٰ للكلمات الجديدة التي لا معنىٰ لها وللصور العقلية التي تتجمَّعُ بسرعةٍ في دماغه.

وبشكل مشابه فإن الصور المبكرة لكِ في دماغ طفلكِ ترتكز علىٰ الرغبات والتصرفات التي تتشاركان فيها ـ كأنْ تهزِّيه بين ذراعيكِ أو تطعميه أو تبتسمي له وأنت تبدلين حفاضه. ولكن فيما بعد سوف يربطُ هذه المشاعرَ الإيجابية المرافقة للهزِّ والطعام والابتسام بصوركِ التي تجمَّعت في عقله، وهكذا فإنَّ شعوراً جديداً بالراحة والمتعة سوف يُضاف إلىٰ علاقتكِ مع طفلك. إن قدرة طفلكِ علىٰ المشاركة وفهم مشاعر الآخرين ونقل مشاعره إلىٰ الآخرين ستكون أمراً ممتعاً جداً بالنسبة له. فعندما يرىٰ وجهكِ أو يسمَعُ اسمكِ أو يتخيل صوتك أو رائحتكِ أو سلوككِ أو مظهرك ستتحرك في نفسه مشاعر الإحساس بالرعاية والحنان. إن هذه المتعة ستدفعه إلى التواصل معكِ بواسطة الكلمات والتمثيل الرمزي.

وفي الحقيقة إن الرضىٰ الذي يشعر به من التواصل مع شخصٍ يحبُّه

ويفهمه (كما يحدث عندما تتمتعين بالحديث إلىٰ أفضل صديقاتك) هي إحدى الأمور التي تدفع الطفل لاستخدام الرموز بدلاً من السلوك للحصول علىٰ أمرٍ ما. باستطاعةِ طفلكِ الآن أن يقول (أريد العصير) بدلاً من الإمساك بعلبة العصير.

كيف تميِّزين كل الأفكار التي تولد في عقل طفلك

تخطر كثيرٌ من الأفكار في بال طفلكِ في هذه الفترة ومهمَّتكِ الرائعة هي أن تركِّزي علىٰ السلوك التعبيري والألفاظ التي يعبِّرُ فيها عن أفكاره الجديدة. وستتفاجئين بالكم الهائل من المعلومات الرمزية التي يستطيع أن يشارِكَكِ إيّاها.

الأفكار التي يُعبِّر عنها بالتمثيل

غالباً ما تكون أفكار ومشاعر طفلك واضحة بالنسبة لك. إحدىٰ الأمهات كانت تتمتع بمراقبة طفلها الذي يبلغ سنتين ونصف من العُمر والذي ينبهرُ بلعبة سباق السيارات ويرغب بالفوز دائماً وكانت تتعاطف معه أثناء مشاركته بلعبة السباق وتقول له «واو... أنظر كم هي سريعةٌ سيارتك إنها تسبق سيارتي البطيئة بمسافةٍ طويلة». إن الفائدة الجانبية من هذه اللعبة التي أبدعها الطفل هي أنَّ حاجته إلىٰ الاصطدام مع أمه أو أخته الصغيرة للتعبير عن رغبته في الشعور بالقوة والاستقلالية ستقلّ. إن ألعاب طفلك التخيلية تركِّزُ دائماً علىٰ النشاطات المحلِّيَّة التي يراها من حوله خلال اليوم. إن اعتقاده بقدراته يتطور من خلال التقليد البسيط. فقد يضع دميةً في السرير وقد يحرِّك قدراً فارغاً بملعقةٍ خشبية وقد يمسك عصا وهو خارج المنزل ويتظاهر باستخدامها كمجرفةٍ للأوراق. إن هذه التصرفات أكثر من مجرَّدِ تقليدٍ بسيطٍ للأعمال التي يراكِ وأنتِ تقومينَ بها.

إنه يجمع في لعبه الأشياء التي رآك تقومين بها أو تقولينها بطريقةٍ خلاّقة فهو يستخدم الدُّمىٰ وألعاب الحيوانات ويقلِّد السلوك الذي شاهدكِ تقومين به بعد أن يضيفَ عليه مسحته العاطفية الخاصة.

عندما يُمْسِكُ طفلُك البالغُ عشرين شهراً من عمره دميةً ويجعلها تعانق دميةً أُخرىٰ ستعلمين أنه كوَّنَ فكرةً عن الحبِّ والتعاطف من خلال الحبِّ الذي تقدِّمينه له وطبَّق ذلك علىٰ الدُّمىٰ. عندما يمثِّلُ طفلُك دورَ الأبِ أو الأمِّ أثناء لعبه بالدمىٰ يستطيعُ اكتشافَ طيفٍ واسعٍ من المواضيعِ والمشاعر ولكن في نفسِ الوقت سيشعر بالراحةِ بسبب أُلفته مع الأدوار المحلِّيَّة التي يمثِّلُها ومع الوقت سوف ينقل هذه الدروس العاطفية التي يمارسها عن طريق اللعب إلىٰ مواقف الحياة الحقيقية.

غالباً ما يعبِّر طفلُكِ في ألعابه عن أفكار مختلفة قد لا يبدو بالنسبة للكبار أنها مرتبطة ببعضها. مثلاً قد يدور في الغرفة ماذّاً ذراعيه وهو يصيح «طائرة، طائرة» وهو يمثِّلُ أنه يوشك علىٰ الهبوط وفي لمحةِ بصر قد يُعلن أن الطائرة تأكل سندويشةً من زبدة الفستق. بالنسبةِ لطفلِ عمره ثلاثون شهراً هناك ربطٌ منطقي بين متعة الحركة ومتعة الأكل. إذا كان هناك فكرتان أو حدثان أو شيئان متجاوران أو يحدثان بشكل متقارب أو يبعثان مشاعر متشابهة فإنَّ طفلكِ قد يبدع رابطاً بين هاتين الفكرتين.

كلُّ أنواع الأفكار يمكن التعبير عنها عن طريق التمثيل. عندما يأخذُ طفلُكِ شهيقاً وينفخُ لكي يهدمَ المنزل فهو يعبِّر عن الجزء العنيد أو المصمِّم الموجود في داخله. وعندما يزمجر وهو يركض في الحديقة وأنت تتظاهرين بالهرب منه فإنه يشعر بقوة الديناصور وهو يطارد فريسته. وقد تلاحظين طفلكِ يستخدم صوتاً عميقاً وبارداً علىٰ لسان لعبة حيوانٍ عنده تؤنب لعبةً أخرىٰ، إن ذلك قد يدلُّ علىٰ شعوره بالخزي. وبالمقابل قد يجعلُ اثنين من الدُّمىٰ يتعانقان ويتبادلان القُبل تعبيراً عن شعوره بالعطف والحنان الذي

تقدمينه له. وعندما يزوِّج دُبَّينِ ببعضهما فذلك سيعطيك فكرةً أخرىٰ عن أهميةِ مشاعرِ الحبِّ بالنسبةِ له.

في كُلِّ مرَّة تستكشفين فيها مع طفلك خزانةً مظلمة وأنتما تلعبان لعبة البحث عن الكنز يستخدمُ طفلك خيالَه لكي يُشبع فضوله حول الأشياء والأماكن التي تتجاوز حدود رؤيته ومجال تلمُّسِهِ. ويستطيع أن يشعر حقاً بسعادة الاكتشاف عندما تتظاهران بأن المظلَّة القديمة هي الكنز المفقود الذي عثرتما عليه وعندما تزحفين مع طفلك بشكل دائري في ساحةِ سيركٍ خيالي سيشعر بالسعادة.

بعد ذلك قد تشاهدين دمىٰ طفلكِ ترقص مع بعضها أو يعنِّفُ بعضَها بعضاً إن مثل هذه التمثيليات تشكل فرصة رائعةً للتنفيس عن المشاعر السلبية وللتعبير عن كل المشاعر الإنسانية ومشاعر الغضب التي قد يحسُّ بها من حينٍ لآخر.

في بعض الأحيان قد يمثِّل طفلك بعض التمثيليات التي تعبِّر عن مشاعر الخوف. فقد تختبئُ سيارته الصغيرة التي يلعب بها تحت لعبةٍ أخرىٰ عندما يسمع باباً مجاوراً ينغلق بعنفٍ. وقد تقوم دميةٌ بتهدئةِ دميةٍ أخرىٰ شاهدت حلماً مخيفاً وقد يجلس الدب الكبير في بيتِ الدمىٰ. إن هذه الصور المخيفة موجودة دائماً في لعب الأطفال ويجب أن نرحِّبَ بها. إن ألعاب التمثيل تعطي الطفل فرصةً لكي يعبِّرَ عن مشاعره ولكي يصبحَ خلاّقاً ويربطَ المشاعرَ بالأفكارِ وفي بعض الأحيان تساعده علىٰ التخلص من بعض المشاعر السلبية.

الحدود التي يجب أن نضعها لألعاب التمثيل:

إنَّ إحدى الوسائل التي تحمي طفلَكِ من الاستغراقِ في مشاعر الغضب أو الخوفِ أو الإهانة التي يشعر بها أثناء قيامه بألعاب التمثيل هي أن تساعديه علىٰ وضع كوابحَ حينما يصبح اللعبُ خشناً زيادةً عن اللزوم. وقد تلاحظين

أن طفلك يطبق بعض العقوبات أثناء ألعاب التمثيل التي يقوم بها فالأولاد السيئون قد يرسلون إلىٰ السجن وقد تعاقب الحيوانات المؤذية بوضعها في زاوية الغرفة. إن هذا النوع من الخيال يدلُّ علىٰ أن طفلك يقلِّد الحدود التي تضعينها له من حينٍ لآخر وأنه يرتاح عندما يعلم أنك لن تدعيه يشعر بالغضب أو الاستياء أو الخوف مما قد يسبب الأذىٰ له أو لغيره. إن هذا النوع من السلوك الذي يضع فيه الطفل حدوداً أثناء لعبه هو دليلٌ علىٰ أنه بدأ يكتسب الثقة بقدرته علىٰ التحكم ـ بمساعدتك ـ بغضبه ومخاوفه وقلقه.

استخدام الأفكار للبناء

إن ألعاب التمثيل ليست الطريقة الرئيسية التي يتدرب فيها طفلُك علىٰ إبداء عواطفه وحسب وإنما هي أيضاً ورشةُ عملٍ يفهم من خلالها الطفل كيفية عمل هذا العالم.

إن قدرة طفلكِ المتزايدة علىٰ التعامل مع كُلٍّ من الأشياء الصغيرة والكبيرة وعلىٰ تنظيمها في أنماط معقَّدة هو دليلٌ علىٰ أنه اكتسب قدرة علىٰ إدراك الأبعاد الفراغية خلال هذه الأشهر.

في كُلِّ مرَّةٍ يبني فيها طفلُكِ حاجزاً خشبياً وهمياً باستخدام قطعٍ من الخشبِ ليحمي الأميرين من الساحرةِ الشرِّيرة، يُبدي هذا الطفلُ قدرته الجديدة علىٰ التصرُّفِ بالأفعال. وسوف يُبدي سروراً مُمَاثلاً في جلب الوسائدِ من الآرائك وصنع حاجزٍ خيالي أو بيتٍ من الأشجار للاختباء فيه. إن طفلك يستخدم الفراغات المادية التي يبدعها الكبيرة منها والصغيرة لكي يجرِّب من خلالها المشاعر والأفكار المتزايدة التي يكتشفها كلّما ازداد تعقُّد عالمه. في السنوات القادمة ستساعده مهارته علىٰ تصميم الرموز في فهم الطريقة التي يعمل بها جسده في الفراغ وفي إدراك المفاهيم الرياضية الأساسية.

إنه حالمٌ أيضاً

ما ذكرناه سابقاً، إنَّ استيقاظ طفلكِ في الليل بسبب أحلام مزعجة هو دليلٌ آخر على نموٍّ قدرته على التفكير الرمزي. إن الأحلام المخيفة التي يشاهدها تدلُّ على أن دماغُه يستعرضُ أفكاره المخيفة ورغباته عندما يكون نائماً. إنَّ اهتمامه الجديد بألعاب التمثيل والرموز بجميع أنواعها قد يطغى على قدرته على أن يُبقي نفسه هادئاً ومنظَّماً.

تنتاب الأحلامُ السيئةُ الأطفالَ من حينٍ لآخر وعليكِ أن تتعاطفي مع مخاوفِ طفلكِ. سيحتاج طفلُكِ إلى صوتك الهادئ وعناقِكِ الحار لكي يقتنع بأن اللصوص والأشباح والوحوش التي تبدو وكأنها حقيقة ما هي إلاَّ أشياء من صنع الخيال. وسوف يعتمد على وجودك وكلماتك المهدِّئة لكي يشعر بأنك ستحمينه وأنَّ كلَّ شيءٍ سيكون على ما يرام.

رواية القصص

إنَّ استخدام طفلك للغة المحكيّة هو أوضح مثالٍ على تمكُّنِه من التعبير بالرموز. سيستمرُّ طفلُك في استخدام الإيماءات المعقّدة للحصول على ما يريد أو لكي ينقل مشاعره ولكنه سيستخدم أيضاً الكلمات كعناوين سريعة. يمرُّ بعضُ الأطفالِ في مرحلةٍ يكثرون فيها من الثرثرةِ فرحين بقدرتهم على إصدارِ أصواتٍ من جميع الأنواع أحياناً بشكل هادفٍ وأحياناً بدون هدف وقد يَصدُر منهم أحياناً سيلٌ من الكلمات التي لا معنى لها إمّا على سبيل التسلية أو بهدف المزاح وقد يكلمون أنفسهم وهم في أسرَّتهم بعد إطفاء الأنوار.

لا تتفاجئي إذا سمعتِ أجزاءً من محادثاتٍ جرت سابقاً هذا اليوم. إن طفلك الصغير يستطيع تذكر الأمور التي حدثت قبل ساعات وأن يعبر عنها بكلماتٍ معينة. قد تمرُّ بعض الجمل البسيطة مثل «ذهبوا جميعاً» أو «وداعاً» أو «إلْتَقِطْها» أثناء حوار طفلك مع نفسه.

ما أن يبدأ طفلُكِ بتقليد كلماتك حتىٰ يبدأ باستخدامها بشكل هادف للحصول علىٰ ما يريد. إنَّ قولَه لكِ «اخرجي الآن» هو طريقةٌ أكيدة لجلب انتباهك وربما لإرسالكِ باتجاه الباب. في البداية ستكون مناقشاتك معه من جانبٍ واحد إذ إنه لن يجيب دائماً عندما تتحدثين إليه. ولكن بالتشجيع الفعّال وبرغبتكِ في أن تتابعي فتح وإغلاق دوائر تواصل جديدة معه سيندمجُ كلٌّ منكما مع الآخر في محادثةٍ لفظيةٍ حقيقية.

التقدم والتراجع

أثناء ملاحظتك للعلامات التي تدل علىٰ استخدام طفلكِ لأفكارٍ جديدة ـ كرغبته في الكلام وبناء القلاع والتمثيل الخيالي للمخاوف التي يشعر بها في الليل عندما يشاهد أحلاماً مزعجة ـ قد تلاحظين تراجعاً خفيفاً في نواحي التطوُّر الأخرىٰ. إن إنجازاته في مجال استخدام الرموز قد يؤثر بشكلٍ أو بآخر علىٰ النواحي الأخرىٰ. فقد يشعر بالانزعاج لدىٰ ابتعادِكِ عنه وأحياناً قد يدخل في نوباتٍ من الغضب. تذكَّري أن شعور طفلك بعدم الأمان بسبب التغيرات الجديدة والمثيرة في طريقةِ تفاعله معك هو أمرٌ متوقَّع.

بدلاً من ذلك لاحظي بعض القدرات التالية التي سيكتسبها خلال هذه الفترة، إن المفتاح هنا هو أن تركِّزي علىٰ النواحي التي تطوَّرت عنده بدلاً من التركيز علىٰ النواحي التي لم تتطور.

استخدام الأفكار في ألعاب التمثيل

هل يستطيع طفلُكِ وهو في الشهر الرابع والعشرين من عمره أن يتعاون معكِ في بناء نموذجٍ بسيط من اللعب التمثيلي يتضمَّن فكرة واحدة علىٰ الأقل؟ (كأن تعانقَ دميةٌ دميةً أخرىٰ أو تقومَ بإرضاعها زجاجةً من الحليب) عندما يبلغ عمره ثلاثين شهراً هل يحتوي تواصله بالرموز (الكلمات الصور، ألعاب التمثيل، الأنماط الحركية) علىٰ فكرتين أو أكثر؟ (كأن تصطدم

الشاحنات ثم تقوم بإفراغ حمولتها أو تتعانق الدمىٰ ثم تجلس لتشرب الشاي)، يجب أن تكون الأفكار غير متعلِّقة أو مرتبطة منطقياً ببعضها. هل يستطيع طفلكِ الذي يبلغُ ثلاثينَ شهراً من عمره أن يستخدم التواصل بالرموز لنقل فكرتين أو أكثر علىٰ شكل نوايا مركَّبة أو رغبات أو مشاعر؟ (كأن يقول بابا يلعب بالسيارة، لا تنم ـ إلعب).

استخدام الرموز: مع مساعدتك هل يتمكن طفلك البالغ أربعة وعشرين شهراً من عمره من استخدام الكلمات أو الأدوات الرمزية الأخرىٰ (كاختيار أو رسم مجموعة من الرسوم أو ابتكار سلسلة من الإيماءات الحركية أو مشاركتك مضمون بعض أحلامه) لكي يوصل إليه رغباته وحاجاته ونواياه ومشاعره (أريد هذا، لعبتي، جائع، غاضب، خائف)؟

مواضيع ألعاب التمثيل

هل تغطّي الأفكار والمشاعر التي يتمُّ التعبيرُ عنها بالكلمات أو بألعاب التمثيل مواضيع الحياة المختلفة مثل: **القرب والاعتماد**: في الشهر الرابع والعشرين من عمره تُطعم دمىٰ الطفل بعضُها بعضاً ويقول الطفل «أريد ماما». وفي الشهر الثلاثين من عمره تقول دمىٰ الطفل لبعضها «عانقني» ويقول الطفل لأمِّه «أريد أن أقبِّلكِ».

المتعة والمرح: في الشهر الرابع والعشرين من عمره يصطنع الطفل تعابير مضحكة علىٰ وجهه كتلك التي يراها علىٰ وجه المهرج في التلفاز وفي الشهر الثلاثين من عمره يصطنع الطفل كلماته وتعابيره المضحكة الخاصة به.

التصميم والاكتشاف: في الشهر الرابع والعشرين من عمره يدفع الطفل سياراته علىٰ الأرض وينظر باستغرابٍ إلىٰ السيارة الحقيقية ويقول «سيارة؟» وفي الشهر الثلاثين من عمره يقلِّد الطفل الطائرة ويحلِّقُ في الغرفة.

السلوك الحذر أو الخائف: في الشهر الرابع والعشرين من عمره يقول

الطفل «أنا خائف». في الشهر الثلاثين من عمره يمثِّل الطفل دراما يتصوَّر فيها نفسه خائفاً أو يجعل إحدىٰ الدمىٰ تخاف من صوتٍ عالٍ.

الغضب: في الشهر الرابع والعشرين من عمره تضرب إحدىٰ الدمىٰ دميةً أخرىٰ وقد يقول الطفل «أنا غاضب» وفي الشهر الثلاثين من عمره يجعل الطفل ألعابَ الجنودِ عنده تطلق النار علىٰ بعضها بشكل خيالي.

وضع الحدود: في الشهر الرابع والعشرين من عمره يقول الطفل لنفسه «بدون ضرب» وفي الشهر الثلاثين من عمره قد يجعل الطفلُ دماهِ تتصرف «بلطفٍ» في حفلة الشاي.

التعافي من الشدّة: في الشهر الرابع والعشرين من عمره يستخدم الطفلُ ألعاب التمثيل أو الكلمات للتعافي من الشدَّة أو الغضب أو التعامل معهما. وقد يستخدم الكلمات أو الأصوات في النقاش مع من يعتني به. في الشهر الثلاثين من عمره يستخدم الطفل ألعاب التمثيل للتعافي من الشدة والتعامل معها وقد يمثِّل أنه يأكل قطعة الحلوىٰ التي لم يستطع أخذها منكِ في الحقيقة.

استخدام الجسد في التواصل: هل يُبدي طفلُكِ مع مرورِ الوقتِ القدرة علىٰ استخدام عضلاته في التواصل معكِ باستخدام الرموز؟ هل هناك الكثير من العناق أو اللعب الخشن عندما يمثل طفلُكِ دور الأب في ألعابه الدرامية؟ هل يُظهر لكِ طفلك وهو في الشهر الرابع والعشرين من عمره ماذا يفعل أثناء ألعابه التمثيلية؟ وهو في الشهر الثلاثين من عمره هل يُشارك طفلك في ألعاب فراغية وحركية بسيطة ذات قواعد (كتبادل الأدوار لرمي الكرة)؟ وهو في الشهر الرابع والعشرين من عمره هل يُظهر تعابير الغضب علىٰ وجهه خلال ألعاب التمثيل؟ هل يطوِّر قدراته في التمثيل عندما يبلغ الشهر الثلاثين من عمره؟

إذا كان طفلك يتقدم بشكل جيِّد باتجاه استخدام للأفكار أكثر تعقيداً وتحرُّراً فذلك يعني انتقاله إلىٰ مرحلةٍ جديدة من مراحل التطور. في نهاية هذه المرحلة سيعتمد الطفل علىٰ ألعابٍ إضافية وعلىٰ مشاركتكِ المستمرَّة له لكي يبتكر المزيد من الدراما التي تشمل مواضيع عاطفية مختلفة ولفتراتٍ أطول من الزمن وستصبح أنواع الدراما التي يلعبها معكِ أقل تكراراً. وسوف تؤدي سلسلة من النشاطات والكلمات إلىٰ الانتقال بسلاسةٍ إلىٰ سلسلةٍ أخرىٰ. وعندها سيُريكِ طفلُك أنه قد أصبحَ حقاً بطلاً في التعبير بالرموز وسوف يُظهر مهاراتٍ حركية ومعرفيَّةٍ جديدة ستدفعكِ إلىٰ الركض باتجاه كاميرا الڤيديو لتصويره.

خلال السنة والنصف القادمة سيتمكَّنُ طفلُكِ من استخدام هذه المهارات التي ستساعده علىٰ استعمال أفكاره وعلىٰ إتقان اللغة المحكيَّةِ وألعاب التمثيل. إن القائمة التالية ستبيِّن بعض هذه المهارات بشكل مقرَّب. تذكَّري أنَّ الهدف من اكتساب طفلك للمهارات الحركية واللغوية والمعرفية هو استخدامها لنقل رغباتِهِ بواسطة أفكاره المبدعة. إن الأطفال لا يكتسبون هذه المهارات واحدة تلوَ الأخرىٰ وفقاً للجدول المرسوم. المطلوب ببساطة أن تنتبهي إلىٰ العلامات التي تدلُّ علىٰ مضيِّ طفلكِ قُدُماً في طريقِ تطوُّره (أنظر إلىٰ الصندوق الموجود في الصفحات التالية).

لماذا يُعدُّ التعبير بالرموز مهمّاً إلى هذه الدرجة

إن الانتقال من التمثيل إلىٰ اللغة المحكية هو واحدٌ من المنعطفات المهمّة التي يعبرها طفلكِ في طريقِ تَطوُّره. عندما يقلُّ اعتمادُ ابنكِ علىٰ الكلمات المجرَّدة ويبدأُ بتصوُّرِ الأشياء والتصرفات في ذهنه سيبدأ للمرَّةِ الأولىٰ بإعادة تمثيل التجارب التي حدثت في الماضي واستخدامها في موضعٍ آخر. وسيكون قادراً علىٰ تطوير مهاراته في التفكير بابتكار أفكار جديدة مكوَّنة من أجزاء من سلوك أو مشاعر مرَّ بها من قبل. إن هذه التخيلات متعددة الإحساسات يمكن للطفل أن يراها بعينِ عقله لفتراتٍ أطول ويمكنه

الاعتماد عليها لمساعدته في إدراك العالم من حوله. عندما يبلغ طفلُكِ سنتين من عمره ستكون ذاكرته قوية إلىٰ درجة تمكِّنه من نقلِ رسائل بسيطة. إنَّ طفلك البالغ ثمانية وعشرين شهراً من عمره يمكنه بسهولة أن يتخيَّل أن المشهد الغير مألوف للستائر المتحركة في غرفة نومه هي نفس الأشباح التي شاهدها في أفلام الكرتون قبل يوم واحد. إنَّ عقله قد أوحىٰ له بوجود علاقة بصرية بين صورتين مختلفتين مما بدا منطقياً بالنسبة له. عندما ينضج سوف يعدِّل من مفهومه عن طريقةِ تضيف الأشياء في العالم الحقيقي وإلىٰ أن يحين ذلك حاولي أن تتركيه يتمتع بطريقته الجديدة في التفكير لأن ذلك بشكّل الشرارة التي تلهب نار الإبداع عند الشعراء والكتاب والفلاسفة.

القدرات التي يمتلكها الطفل بين الشهرين الرابع والعشرين والثلاثين من عمره

القدرات الحركية

- الشهر الرابع والعشرون: التقاط كرة كبيرة تبعد عنه عدة أقدام باستخدام ذراعيه ويديه، القفز علىٰ الأرض بكلتا قدميه، صعود الأدراج مقدِّماً إحدىٰ قدميه علىٰ الأخرىٰ، الركض، وضع أربع مكعبات أو أكثر فوق بعضها، الخربشة علىٰ الورق ورسم خط مفرد صغير.
- الشهر الثلاثون: رمي الكرة، المشي علىٰ رؤوس الأصابع الوقوف علىٰ قدم واحدة، صعود ونزول الأدراج، فك عقدة، تحريك كأس، طي ورقة، بناء برج مؤلَّف من أكثر من ثمانية مكعبات، رسم خط طويل علىٰ الورق.

القدرات الحسية

- الشهر 24 و30: التمتُّع بأنواع مختلفة من اللمسات وتحمُّلها بما في ذلك الضمُّ واللعب الخشن وأنواع مختلفة من لبس الثياب، فرشاة الأسنان وتمشيط الشعر، لا ينزعج من الأصوات العالية والأضواء الساطعة والحركة في الفراغ.

القدرات اللغوية

- الشهر الرابع والعشرون: يفهم أسئلة بسيطة (هل ماما في المنزل؟)، يستخدم جملاً بسيطة مكوَّنة من كلمتين (المزيد من الحليب) (اذهب مع السلامة)، يبدأ باستخدام بعض الضمائر.
- الشهر الثلاثون: يفهم جملاً تحوي علىٰ فكرتين أو أكثر (يمكنك الحصول علىٰ الحلوىٰ عندما نعود إلىٰ المنزل) يفهم التعليمات الحاوية علىٰ فكرتين أو أكثر وينظِّمُ جُمَلاً مؤلَّفة من جملتين أو أكثر (أريد تفاحة وموزة)، يشير إلىٰ نفسه مستخدماً ضمير المتحدِّث.

القدرات المعرفية

- الشهر الرابع والعشرون: يستطيع أن ينتبه ويركِّز لثلاثين دقيقة أو أكثر، يقوم بألعاب التمثيل لوحده يستطيع أن يبحث عن لعبته المفضلة في المكان الذي كانت فيه بالأمس، يستطيع أن يرتِّبَ صورةً مفكَّكةً مؤلَّفةً من قطعتين أو ثلاث، ويستطيع أن يصنع شيئاً من المكعبات (يرتِّبُها علىٰ شكل قطار)، يستطيع أن يشير إلىٰ أجزاء في جسم الدمىٰ وأن يسمّي بعض الأشياء في صورة، يستطيع أن يضع المكعَّبات المدوَّرة والمربَّعة في أماكنها في لوحٍ محفور.
- الشهر الثلاثون: يستطيع أن يرتِّب المكعباتَ علىٰ شكل قطار بعد رؤيته لقطارٍ في الصورة، يستطيع أن يسمِّي الأشياء في الصورة وأن يشير إلىٰ بعض الأشياء إذا وصفت له، يستطيع أن يكرِّر رقمين أو أكثر.

يستطيع طفلكِ أيضاً أن يستبدل الأشياء الحقيقية برموز معينة أثناء لعبه. ففي أحد الأيام قد تشاهدين طفلك يقلِّد أمَّه وهي تطبخ ويستخدم فرشاة الألوان كملعقة يحرِّك بها داخل صندوقٍ بلاستيكي يرمز إلىٰ القِدر. إن تمكَّنَ طفلك من استخدام البدائل أو الرموز ومن الشعور بالرضىٰ أثناء قيامه بذلك هو دليلٌ واضحٌ علىٰ قدرته علىٰ التفكير المجرَّد.

بفضل قدرته الجديدة علىٰ التعامل مع عالمٍ من الرموز يستطيعُ طفلُكِ أن يحقِّقَ مستوىً أعلىٰ من التواصل والانتباه. فهو لا يستطيع الآن أن يفكِّرَ بسلوكه وحسب وإنما يستطيعُ أن يتكلَّمَ عنه أيضاً. باستطاعتكِ أن تساعديه علىٰ ذلك بإطالة أمد التفاعل معه. فبدلاً من الاندفاع للاستجابة بسرعة لطلباته اللحوحة لفتح الباب أو شرب العصير حاولي أن تُظْهري علىٰ وجهك تعابير «لماذا العجلة؟» إن كلماتك ونظراتك يمكن أن تجذب انتباهه وتشجعه علىٰ الانتظار دقيقةً قبل الاستجابة لرغبته الجسدية في القيام بفعلٍ ما. وقد ينتظر عدة ثوانٍ وهو يفكر بالاستجابة وخلال ذلك ستشجعينه علىٰ التعبير عن نفسه.

إن المتعة التي تشعرين بها مع ابنك أثناء هذه الإيماءات المتبادلة ستشجه علىٰ مزيدٍ من التواصل معكِ. في النهاية كل نشاط ممتع سوف يعيده الطفل بشكلٍ آخر. سوف يتمتع بالتواصل معك بواسطة الكلمات الرمزية والصور والسلوك وسيعُجب بنفسه كممثلٍ عظيم وبقدرته علىٰ استخدام الكلمات.

إنه لم يعد مجرَّدُ منفِّذٍ للأفعال. بعد اليوم وبدأ ينظر إليكِ كأكثر من شخصٍ يحبُّهُ ويستجيبُ لحاجاته ورغباته، شيئاً فشيئاً سيتمتَّعُ كلٌّ منكما بالتواصل مع الآخر بواسطة الأفكار أي أنه سيحدث التقاءٌ حقيقي بين عقليكما. سوف يبدي طفلُكِ اهتماماً اجتماعياً جديداً بكِ وسيبدأ بالنظر إليك وإلىٰ الآخرين كجزءٍ أساسي من المرح الذي يجده في ألعاب التمثيل والمحادثات الكلامية.

سيبدأ طفلُكِ أيضاً برؤية العالم بطريقةٍ جديدة وهو يدرك كيف أن الصور المختلفة ترتبط ببعضها ويقرِّر كيف يريد أن يكون العالمُ من حوله. إن قدرته علىٰ ابتكار الصور الخاصة به واستخدامها للتعبير عن أفكاره واهتماماته الخاصة ستزداد. علىٰ سبيل المثال: قد تظنين أن الطفل الذي يحب صغيرك اللعب معه هو داني وتلتفتين إليه وتقولين له وعلىٰ وجهكِ ابتسامةٌ عريضة (إن داني قادم) ولكنه قد يفاجئكِ ويخبركِ أنه يحبُّ اللعبَ مع طفلٍ آخر ويجيب (لا، أريد جيني) إنه يستخدم قدرته علىٰ ابتكار صورةٍ في ذهنه لجيني لكي يخبركِ ما الذي يفكِّرُ فيه بالضبط حتىٰ لو كان يخالف ما تفكِّرين فيه.

إضافةً إلىٰ ذلك إن قدرته علىٰ استخدام الصور سيمكِّنه من تسميةِ عواطفه بدلاً من الاندفاع والتصرفِ بسببها. كلّما شجعته علىٰ استخدام الكلمات وألعاب التمثيل سيتدرَّب أكثر علىٰ التعبير عن مشاعره وسترفعينه إلىٰ عالمِ الأفكارِ والمنطق.

بدون القدرة علىٰ التعبير عن الأفكار والمشاعر بالكلمات سيشعر بها ابنُكِ علىٰ شكل انقباض في معدته أو ارتعاش في أصابعه أو اهتزازٍ في ذراعيه وغير ذلك من الإحساسات. قد يجد طفلكِ نفسه تحت رحمة هذه الإحساسات الغير كلامية وقد يضطر إلىٰ استخدام عضلاته لتخفيف التوتر المزعج الذي يشعر به في داخله. ومثل المشاغبين في البار الذين يبدأون المشاكل، قد يصبح هؤلاء الأطفال عدوانيين أو بالعكس قد يصبحون سلبيين ومكبوتين.

إن تشجيع الطفل علىٰ التعبير بالرموز هو أداةٌ مهمةٌ جدّاً لتعليمه كيف يفهم العالم وكيف يعيش ويفهم وينقل عواطفه التي هي جزءٌ منه. أثناء سماعه واستخدامه لمزيدٍ من الكلمات والأفكار للتعبير عن مشاعره في هذه المرحلة من مراحل تطوِّره تتزايد الاتصالات العصبية في أجزاء الدماغ التي

تتعامل مع اللغة اللفظية (غالباً في اليسار) وسيسهِّل ذلك على طفلكِ عندما يكبرُ وضعَ الكلمات في تتابع يتناسب مع قواعدِ اللغة. كما يحدث في هذه الفترة نموٌّ للاتصالات العصبيةَ في أجزاء الدماغ المسؤولة عن رؤية الصور.

إن نمو هذه الشبكات العصبية سيدعم قدرته على رؤيةِ الصور في عقله مما سيزيد من قدرته على استخدام خياله والمشاركة في ألعاب التمثيل وسيزداد فهمه للعلاقات الفراغية بين الأشياء.

من المثير أن الأجزاء الخلفية من النصفين الأيمن والأيسر لدماغ طفلك تزداد نشاطاً في هذه المرحلة وهو يستخدم الكلمات والأفعال والصفات. وبما أن أجزاء دماغه المتعلِّقة بالعواطف تعملُ سويّةً مع الأجزاء المتعلقة بالقواعدِ وتتابعِ الكلمات لذلك تأخذ أفكاره معناها من تجربته العاطفية مع العالم. إن الكلمات والأفعال والصفات تحتاج إلى الكثير من الفهم والمعاني في حين أن القواعد اللغوية تتبع منهجاً تجريدياً. لذلك تنمو أجزاء الدماغ المختلفة عند طفلكِ وتصبح أكثر تخصُّصاً ويزداد ارتباطها فيما بينها كلما ازدادتْ حصيلةُ طفلكِ من اللغة والمعاني.

مساعدة الطفل على استخدام الأفكار والرموز

أثناء مراقبتك لطفلك ونموِّ خياله من المهمِّ أن تتذكري قوَّةَ تأثيركِ. باستطاعتك أن تساعديه على استخدام جزئه المبدع للتعبير باللغةِ عن كل أفكاره ورغباته. يمكنك القيام بذلك بتوفير عددٍ هائلٍ من الفرص لطفلكِ لكي يحوِّلَ مقاصده إلى أفكارٍ أو صور.

وليس من الضروري أن يُعبَّر عن هذه الصور بالألفاظ فلغة الإشارات والصور والإيماءات المعقَّدة قد تحقق الغرض المطلوب. يستطيع الطفل أن يعبِّر عن مشاعره وأفكاره بدون أن يردِّد كلمة واحدة. إن الأطفال أصحاب النمط البصري والذين لديهم قدرة على التحكم بعضلات أيديهم يستطيعون أن يعبِّروا عن مشاعرهم باستخدام الورقة وأقلام التلوين. يستطيع طفلٌ يبلغ

ثلاث سنواتٍ من عمره أن يعبِّر عن رغبته في قرص أخته الصغيرة من خلال مجموعة من الرسوم يرسمها علىٰ الورق.

أهمية الكلمات

حتىٰ وأنتِ تستخدمين مع طفلك أساليب غير لفظية للتعبير عن المشاعر فمن المهم أن تستخدمي الكلمات عندما تلعبين معه. عندما تربطين كلماتك بتصرُّفاته وما يكمن وراءَها من مشاعر فإنك تساعدنيه علىٰ التكلُّم (تذكري أهمية ـ الكلمات ـ السلوك المشاعر التي وصفناها في فصلٍ سابق). إن الكلمات والرموز يتمُّ تعلُّمها بسرعة إذا رُبِطَتْ بإيماءات طفلكِ ودوافعه ومشاعره القويّة. حاولي دائماً أن تربطي ما بين الإيماءات والرموز علىٰ الأقل في المراحل المبكرة من تطور الكلام عند طفلك.

علىٰ سبيل المثال إذا كان طفلُكِ مولعاً بسباق السيارات تستطيعين أن تقرِّبي سيارتكِ من سيارته وتقولين «سريع» وأنت تسرعين بسيارتك ثم يمكن أن تُبطئي السيارة وأنت تقولين «بطيء» عندما تغيِّرين سرعةَ سيارتك وتردِّدين كلماتٍ تصفين بها أفعالَكِ فإنَّ طفلَكِ سيشاركُ في لعبة البط والسرعةِ تلك وقريباً سيدرك أن كلماتِكِ يمكنُ أن تصف تصرفاتٍ يقدر علىٰ تقليدها، ولن يمضي وقتٌ طويل قبل أن يستخدم هذه الكلمات بنفسه. سيبدأ طفلُكِ باستخدام كلماتٍ جديدة إذا وُضعت في سياقِ نشاطاتٍ مختلفة. فإذا أراكَ طفلكِ صحن الفستق الخاص به خذي واحدة وقولي «هذه لي» ولاحظي إن كان سيعيدُ هذه الكلمة. وإذا لحسَ كلبُكِ خدَّيه وأشرق وجهُه بالسرور قد يتعلم كلماتٍ مثل (الكلبُ يلحس) وإذا انتزعت شوكةً من يده وقلتِ «شوكة! خطر» فإنك ستزيدين احتمال أن تلتصق هذه الكلمات بذاكرته. قد تلاحظين أن طفلك يريد استخدام الكلمات لكنه يعاني من صعوبة في وضع لسانه في المكان المناسب أو في إصدار أصواتٍ معيَّنة وقد تميِّزين نمطكِ الصوتي الخاص بكِ في طريقة كلامه. تعاطفي معه وشجعيه علىٰ استخدام الكلمات

ولا تنتقدي طريقته في لفظها فقط شجعيه على الاستمرار في الكلام وفي ألعاب التقليد باستخدام أصواتٍ مختلفة على أن يبدأ بالأصوات السهلة عليه.

إن الآباء والأمهات يقومون بشكل طبيعي بتحويل الأفكار التي يشاهدونها أثناء لعب أطفالهم إلى ألفاظ. فمثلاً عندما تشاهدين طفلكِ وهو يبحث في علبة الدمى عن المكعب الأحمر الذي يفضِّله لكي يتوِّجَ به البرجَ الذي بناه وتسمعينه وهو يردِّد «أحم.. أحم» باستطاعتك أن تقولي «أوه أنت تبحث عن المكعب الأحمر لتضعه في أعلى البرج» إن ملاحظتكِ هذه ستعطيه الفرصة لمزيدٍ من التدرُّب على توضيح أفكاره وهو يحاول الاستجابة لكِ. في مناسباتٍ أخرى قد تدفعه كلماتُكِ للتعبير عن حاجةٍ ما أو لإبداءِ رأيٍ ما. فإذا أعلنتِ قائلةً «لقد آن الأوان لإغلاق مصنع الألعاب إن صانع الألعاب يريد أن يذهب إلى النوم» قد يردُّ طفلكِ قائلاً «لا، استيقِظ!».

تذكَّري أنَّ النموَّ العضلي للأطفال يختلف من طفلٍ لآخر، وقد يتأخر طفلُكِ عن غيره في قدرته على تنظيم حركة لسانه وفمه بحيث تناسب الكلمات التي يريدُ النطق بها. وقد يتوقُ أطفالٌ آخرون إلى استخدام الكلمات الجديدة التي تعلَّمونها لكنَّهم يستغرقون وقتاً في فهم الأصوات التي تصدر عن آبائهم وأمهاتهم. باستطاعتكِ أن تُبطلي سرعة كلامكِ أو أن تبسِّطي تركيب ألفاظكِ. حافظي على أسلوبٍ معبِّرٍ أثناء حديثكِ مع طفلكِ فالحديث بطبقة صوتٍ واحدة يصعب فهمه على الطفل. إنَّ الأمر المهم هو أن تتأكَّدي من أنَّ طفلكِ يستجيب في النهاية بالإيماءات أو الكلمات لإيماءاتك وكلماتك. إنَّ كلَّ استجابة لكِ من طفلكِ تعني أنه فهم كلماتكِ وإيماءاتكِ وأنَّه يتدرَّب على فتح وإغلاق دوائر التواصل.

دعنا نمثِّل!

إنَّ إحدى الأوقات الممتعة التي تقضينها مع طفلكِ هي تلك الأوقات التي تتخلَّين فيها عن الرسميات، وتتصرفين مع طفلكِ البالغ سنتين من العمر

وكأنَّكِ طفلة مثله. كما لاحظنا سابقاً إن ألعاب التمثيل تساعد طفلكِ على التعبير عن أفكاره أثناء مرحكِ معه والقيام بأدوار الدراما التي تتخيَّلانها معاً. إذا كان طفلكِ قليل الانجذاب إلى ألعاب التمثيل يمكنكِ أن تُدخلي عنصر التمثيل إلى النشاطات التي يحبُّها. فإذا كنتما تلعبان لعبة الدغدغة يمكنكِ أن تدَّعي أنَّ أصابعك هي حشراتٌ تزحف على ذراعه ومعدته وأنتِ تدغدغينه. وإذا كان طفلكِ يعانق دبَّه المفضَّل أمسكي بلعبةٍ أخرى ودعيها تُحدِّثُ ذلك الدب. إذا تسلَّق طفلكِ مكاناً مرتفعاً أخبريه أنه متسلِّق جبالٍ رائع. وهكذا اتَّبعي اهتمامات طفلكِ وانطلقي منها لصنع دراما بسيطة. لا تتردَّدي في إضفاء الحيوية على نشاطكِ مع طفلكِ، ولكن دعيه يضع بنفسه شكلَ اللعبة وقواعدها.

لنفترض أنَّكِ كنتِ منشغلةً في المطبخ ذات يوم، وأنَّ طفلكِ كان يضرب إحدى القدور بملعقته. بعد خمس دقائق من الضجيج بدأتِ تفقدين صبركِ حتى أنَّ ابتسامة طفلكِ العريضة لم تعد كافية لمنعكِ من إيقافه. بدلاً من ذلك لا تنضمَّين إليه؟ اتركي طاولة إعداد الطعام أو الكمبيوتر الذي تعملين عليه واجلسي إلى جانب ابنكِ وابدأي بالعزف معه قولي له مبتهجةً «أريد أن أنضمَّ إلى الفرقة أيضاً». أحضري مجموعة من الصناديق والأغطية والملاعق الخشبية وقدِّمي هذه الأدوات الجديدة لطفلكِ. لاحظي إن كان سيمسك بعضاً منها. ثمَّ قفي على قدميكِ وابدأي بالسير على وقع الضربات التي يُحدثها. قد ينضمُّ إليكِ طفلكِ بعد قليل. إنَّكِ عندما تجعلين نفسك اللاعب الأساسي في الدراما التي خرجتِ بها من خلال سلوكٍ مجرَّد كان يقوم به طفلكِ تُدخلين عنصر الخيال الرمزي في اللعبة التي يمارسها.

عندما تشاركين طفلكِ أثناء لعبه على الأرض باستطاعتكِ أن تتقمَّصي شخصيةً أو صوتاً معيَّناً فذلك يضيف شيئاً من الصراع أو التحدِّي إلى لعبة التمثيل لأنَّ شخصيتكِ الجديدة هذه تملكُ إرادةً خاصةً بها.

علىٰ سبيل المثال قد تلعبين مع طفلكِ في أحد الأيام لعبةً تمثيلية تبدو فيها الدمىٰ واقفةً وطفلكِ يقوم بإسقاطها من علىٰ الحافة. إذا شعرتِ بشيء من الملل وأردتِ إدخال الحيوية إلىٰ اللعبة باستطاعتكِ أن تتمرَّدي علىٰ طفلكِ وتثبِّتي دميتكِ التي يريد إسقاطها وتقولي علىٰ لسانها «لن تستطيع إسقاطي ـ أنا قوية». إنَّ هذا التحدِّي لسلطةِ ابنكِ سوف يدفعه إلىٰ اتخاذ خطوةٍ جديدة لتأكيد شخصيته بطريقة مختلفة. لا تظنِّي أنَّ معارضتكِ له ستكون سلبية أو استفزازية. إنَّ زيادة حدَّة الدراما التي تمثِّلينها مع طفلكِ سوف تدفعه إلىٰ توسيع قاموسه اللفظي والإيمائي، وسيرسم في ذهنه صورةً لما يريد قوله أو فعله وهو يستعدُّ للاستجابة لكلماتكِ وتصرُّفاتكِ، وهذه خطوة في طريقه إلىٰ التعوُّد علىٰ التفكير المجرَّد. كلمة أخرىٰ حول الملل، لا تقسي علىٰ نفسكِ إذا شعرتِ بالملل من حينٍ لآخر فقد يعني ذلك أنَّه قد آن الأوان لتجديد طريقتكِ في اللعب مع طفلكِ. إنَّ التغيير العفوي لطريقة اللعب سيجلب الحيوية إلىٰ اللعبة وسيطرد عنكِ الملَل.

أحياناً يبدو الطفل مُتعَب أثناء اللعب وهنا يمكنكِ ـ بعد أن تتأكَّدي أنه ليس مريضاً ـ أن تحوِّلي اللعب إلىٰ شيء من التمثيل. فعلىٰ سبيل المثال إذا بدا طفلكِ الذي يبلغ سنة ونصف السنة من عمره منسحباً وزحف باتجاه الوسائد علىٰ الأرض باستطاعتكِ أن تطفئي الأنوار وتتسلَّلي إلىٰ جانبه وتقولي هامسةً «شش لقد جاء الليل وكل من في الغرفة سيشعر بالنعاس». وقد تلتقطي بعضاً من حيواناته المفضَّلة وتغطِّيها باللحاف ثمَّ يمكنكِ بعد ذلك أن تجعلي الحيوانات تتهامس فيما بينها بأصوات مختلفة وتتكلَّم إلىٰ طفلكِ مباشرة. في النهاية سوف يتغلَّب فضوله علىٰ الحيوانات التي تتحادث عن الساحرة علىٰ تعبه.

كلَّما ازداد صبر طفلكِ علىٰ فتح وإغلاق دوائر التواصل حتىٰ ولو كان متعباً أو متضايقاً ستزداد قدرته علىٰ مناقشة الأفكار. إذا كان طفلكِ قليل الاهتمام بالخيال لكنَّه مُعجَبٌ بالأدوات، حاولي أن تغريه باستخدام الأفكار

العاطفية عن طريق مشاركته في اللعب، على سبيل المثال إذا كان طفلكِ البالغ ثلاثين شهراً من عمره يحبُّ عدَّة النجارة الخاصة به ويقضي كثيراً من الوقت وهو يدقُّ بمطرقته بإمكانكِ أن تمسكي بدمية البطة وتجعليها تتحدَّث معجبةً بعمله وتقول «أوه يا لك من طارقٍ ماهر». ثمَّ بإمكانكِ بعد ذلك أن تجعلي البطَّة تلتقط مطرقةً وتطرق بها على التلفون المجاور وهي تقول «أعلى، أعلى» لا شكَّ أنَّ طفلكِ سيُعجب بالبطَّة والضجة التي افتعلتها وسيُثمِّن تقدير البطَّة لمهاراته في الطرق. قد يقلِّدها ويطرق على التلفون أيضاً. قد ينشأ حوار بين البطَّة وولدكِ وقد يُمسك بها ويحرِّكها بنفسه عندما تعتمدين على فهم ابنكِ للطريقة التي تعمل بها الأشياء وعلى متعته في استخدام عضلاته تستطيعين أن تشجِّعيه على القيام بألعاب التمثيل في النواحي التي يصعب عليه القيام بها لوحده.

توسيع طيف ألعاب التمثيل

خلال سني الطفولة ستساعد المحادثات وألعاب التمثيل طفلكِ على التعبير عن عددٍ كبيرٍ من الأفكار والمواضيع والعواطف الإنسانية: كالحب والمتعة والاعتماد على الآخرين والعدوانية والتنافس والحسد والكره والغضب والفضول. إنَّ معظمنا لا يجد صعوبةً في التعبير عن الحبِّ والعناية والمتعة مع أطفالنا فنحن ننظر إلى أنفسنا كنماذج للسلوك الجيِّد والأخلاقي. لكنَّ طفلكِ يحتاج أيضاً إلى المرور بمشاعر قد تكون مخيفة بالنسبة له كالعدوانية والاعتماد على الآخرين والخوف والغضب. تشكِّل هذه المشاعر السلبية مشكلة للكبار أثناء مشاركتهم لصغارهم في ألعاب التمثيل. لقد رُبِّي الكثيرون منّا على الاعتقاد بأنَّ الغضب أو العدوانية هي مشاعر سلبية وأنَّ التعبير عنها يساوي القيام بسلوكٍ سلبي لذلك يواجه الكثيرون منا صعوبةً في إعطاء أنفسهم الإذن لاكتشاف المشاعر السلبية عند أطفالهم وتشجيعهم على التعبير عنها. لماذا يجب علينا أن نُدخل الساحرات الشرِّيرات والوحوش في الدراما

التي نمثّلها مع أطفالنا؟ لماذا يجب أن نشجّعهم على إخبارنا قصصاً حزينة؟ يجب أن نكتشف هذه المشاعر مع أطفالنا لأنها جزءٌ طبيعي من حياة الإنسان طالما أننا لا نكرّر المشاعر السلبية ولا نركّز عليها بطريقةٍ تثير مخاوف أطفالنا. نستطيع أن نخفّف من هذه المشاعر بالتركيز على التعابير الرمزية التي تشير إلى الحب والقرب والتصميم والفضول. إنَّ هدفنا هو أن نساعد الطفل على التعبير عن كلِّ مشاعره باستخدام الأفكار وعلى جذبِ هذه المشاعر إلى ألعاب التمثيل التي نشاركه بها. عندما يتعلَّم الطفل كيف يصوِّر مشاعره ويعبِّر عنها بالألفاظ يصبح لديه فرصة لكي يفكّر ويختار خيارات ذكيّة بدل أن يتصرَّف على شكل ردَّة فعلٍ جامدة: لنلقِ نظرةً على الطريقة التي تبرز فيها مشاعر الاعتماد على الآخرين والحزن عند الطفل أثناء ألعاب التمثيل. قد يكون لدى طفلكِ شخصيتان خياليتان في ذهنه وقد تسمعينه وهو يقول لإحدى هاتين الشخصيتين «مع السلامة، اذهب الآن» عندها قد يغيِّر طفلكِ الموضوع بسرعة وينتقل إلى موقفٍ آخر مع شخصياتٍ أخرى. ستعلمين عندها أنَّ طفلكِ حزين لابتعاد والده عنه لمدة ثلاثة أيام. وستحسين بشعوره بالعزلة والأسف عندما سمح لنفسه بالتفكير بوالده. من الواضح أنه على الرغم من عدم تفكيره بوالده بشكلٍ واعٍ أو حديثه عنه فإنَّ والده حاضرٌ بشكلٍ قوي في حياته العاطفية.

لذلك ليس من المفاجئ أن يتجنَّب طفلك مشاعر الحزن التي تخلَّلت لعبة التمثيل التي يقوم بها. إذا أردتِ أن تعلميه التعبير عن هذه المشاعر وتحمُّلها فلن يفيد أن تقولي له «أوه، عزيزي هل اشتقت إلى والدكَ إلى هذه الدرجة» بدلاً من ذلك حافظي على القصة الخيالية التي نسجتماها معاً واجعلي أحد شخصيات القصة يتساءل فيما إذا كانت شخصيةٌ أخرى ستأتي قريباً من كاليفورنيا. إذا ظلَّ طفلُكِ متردِّداً في لعب الأدوار التي تعبِّر عن الفقد باستطاعتكِ أن تجعلي إحدى الشخصيات تتساءل: «يا تُرى ما الذي تفعله (الشخصية الرئيسية) الآن؟» وبإمكانكِ أن تبني عدة منازل في نواحٍ

متفرِّقة من الغرفة التي تلعبان فيها ثم تسافران بباصٍ وهمي من مكانٍ إلىٰ آخر. هل يريد طفلكِ الصغير أن يقوم برحلة تخيُّلية إلىٰ كاليفورنيا أو أن يمرَّ بكاليفورنيا ويزور جدَّته في هاواي؟ وهكذا لن تكون هناك حاجة خاصة للحديث عن المشاعر بشكلٍ مباشر طالما أن الدراما تتضمَّن مواضيع ترك المنزل والرحلات والسفر.

إنَّ هذه المحادثات التخيُّلية تعطي لابنكِ الفرصة لتصوير مشاعره المتعلِّقة بسفر والده. قد تتكلَّمين معه في وقتٍ لاحقٍ من النهار عن والده وموعد عودته إلىٰ المنزل. خلال ذلك سيتدرَّب طفلك علىٰ فهم المشاعر واستخدام الرموز لوصفها.

كيف تساعد الحدود التي تضعينها لابنكِ علىٰ التعبير عن المشاعر

خلال السنة الثالثة من عمره سوف يصرُّ طفلكِ علىٰ نيلِ ما يريده وغالباً في الأوقات غير المناسبة. وقد يُظهر لكِ عناداً ومزاجاً حاذّاً ومنفجراً قد تتفاجئين به في البداية. إنَّ طفلكِ يشعر بالحيوية في هذه المرحلة وهو يكتشف مشاعر جديدة من التصميم والاستقلالية ستثيره وتتعبه في نفس الوقت. ستصبح أوقات النوم مجالاً للصراع وكذلك ستصبح له كلمة في اختيار ما سيأكله ويلبسه مما يتطلَّب منكِ الكثير من الصبر.

علىٰ الرغم من أنَّ طفلكِ البالغ سنتين من عمره يريد أن يكون سيِّد الموقف في كلِّ الأحيان إلاَّ أنه ما زال يحتاج إلىٰ رعايتكِ ودعمكِ وإلىٰ الحدود التي تضعينها له بطريقة هادئة.

عندما يستخدم طفلكِ الكلمات للتعبير عن مشاعره أو عندما يعبِّر عنها بطريقة التمثيل قد يُصاب أحياناً بالارتباك والخوف. إذا لم تراقبي مشاعر الغضب والعدوانية عنده ولم تتدخلي لتهدئته فإنَّ هذه المشاعر قد تستولي عليه أكثر من اللازم. وقد تسبِّب صراعاً علىٰ النفوذ بينكِ وبينه لأنه يحتاج إلىٰ التهدئة.

من المهم عندما يستاء أطفالنا من الحدود التي نضعها لهم أن نتذكَّر أنَّ البكاء والتعاسة ليست هجوماً علينا أو عقوبة لنا. نحن نريد بالطبع من أطفالنا أن يتعلَّموا كيف يعبِّرون عن مشاعر الحزن أو التعاسة بالكلمات أو بالإيماءات لكننا نحتاج أولاً إلىٰ أن نساعدهم علىٰ استعادة توازنهم العاطفي.

كيف تضعين حدوداً علىٰ ثورات الغضب عند ابنكِ، وتشجِّعينه في نفس الوقت علىٰ التعبير عن طيفٍ كاملٍ من المشاعر أثناء لعبه وتفاعله مع الأشخاص الآخرين؟ حاولي أولاً أن تظهري لطفلكِ تعاطُفكِ مع مشاعره مهما كانت هذه المشاعر. إنَّ ملاحظة بسيطة مثل «غاضب، أليس كذلك؟» ستُعلِمي طفلكِ بأنَّكِ مدركة لمشاعره وسيساعده ذلك علىٰ تسمية مشاعره السلبية التي قد يشعر بها علىٰ شكل تقلُّص في العضلات أو تلبُّك في المعدة. إنَّ نبرة الصوت المهدِّئة المرافقة للمساتٍ حازمة ولطيفة في نفس الوقت (إذا مكَّنكِ من ذلك) ستساعد ابنكِ علىٰ تخفيف التوتر الجسدي الذي يشعر به. إنَّ كل تكنولوجيات التهدئة التي كنتِ تستخدمينها لتهدئة طفلكِ منذ ولادته كالهز المنتظم وفرك الظهر ستفيد هنا.

بعد أن توفِّري لطفلكِ كلَّ ذلك وتستخدمي صوتكِ الحنون ولكن الحازم أيضاً لإخباره بأنَّكِ تشعرين بمدىٰ انزعاجه أو غضبه أو حزنه، حاولي أن تساعديه علىٰ التفاعل بطريقةٍ ما. ابحثي عن الأمور التي تثيره. قد تدفعين طفلكِ للمشاركةِ في نشاطٍ يتضمَّن تحريك رجليه أو شدَّ جسمه وذراعيه لكي تُفعِّلي بعض عضلاته الكبيرة وتُطلقي التوتُّر المتراكم في جسمه الصغير. فمثلاً إذا غضب لأنَّكِ أخذتِ طوق القفزِ الخاصِّ بأخته باستطاعتكِ أن تزحفي علىٰ ركبتيكِ، وأن تحاولي شدَّ انتباهه بنشاطٍ مختلف فيه حركة لماذا لا تتظاهرين بأنَّكِ جزءٌ من لعبة الدوران في ساحة سيرك؟.

تحتاجين أحياناً إلىٰ المحافظة علىٰ توازن دقيق بين التعامل مع حاجة طفلكِ الزائدة إلىٰ التهدئة والأمان، ومساعدتكِ له علىٰ تعلُّم التكيُّف مع

إحباطه وغضبه. تذكَّري أنَّ طفلكِ سيكون أكثر استعداداً لتقبُّل ملاحظاتكِ حول سلوكه والتراجع إلىٰ الوراء ومراقبة نفسه عندما يكون هادئاً إلىٰ درجةٍ تمكِّنه من وضعِ مسافةٍ بينه وبين الموقف المزعج.

في بعض الأحيان سيكون تصرُّفه خطراً جداً أو غير مناسب إلىٰ درجةٍ تضطَّرين فيها إلىٰ أن تتصرَّفي أولاً ثم تشرحين له فيما بعد. طالما أنَّكِ تقدِّمين له الرعاية اليومية خلال أوقات اللعب والنقاشات فيما بينكما فإنه لن يشعر بالإهانة عندما تضطرين لوضعِ حدودٍ لسلوكه عندما يصبح هذا السلوك خارجاً عن السيطرة. إذا كنتِ خلال تلك الأوقات تتعمَّدين السماح له بأن يقودكِ وأن يعبِّر بحرِّيةٍ عن غضبه وإحباطه وحزنه وكذلك عن سعادته وتصميمه ستشعرين بالراحة عندما تضعين له حدوداً في حالِ أصبح ملحّاً زيادة عن اللزوم. إنَّه في الحقيقة يحتاج إليكِ لتعدِّلي من سلوكه عندما يعجز عن التحكُّم في نفسه.

سيسهل عليكِ مساعدة طفلكِ علىٰ وضعِ حدودٍ لنفسه إذا تمكَّنتِ من تحمُّل ألفاظه النارية لبعض الوقت. حتىٰ لو كنتِ تشعرين برغبةٍ قوية في وضع بعض الحدود حاولي أن لا تثبِّطيه عن التعبير عن آرائه. دعيه يعلم أنَّكِ تتعاطفين مع مشاعره ولا تسمحي لألفاظه الغاضبة أن تشكِّل تهديداً لكِ. عندما يقول طفلكِ «أنا أكرهكِ» فهذا دليلٌ إيجابي علىٰ قدرته علىٰ استخدام الأفكار والكلمات بَدَل القرص بأصابعه. لذلك حاولي أن تكوني منفتحة وأن تنصتي إليه مع محافظتكِ علىٰ موقفٍ حازمٍ في النهاية. بين السنتين الثانية والثالثة من عمره سيفهم طفلكِ معنىٰ العواقب. دعيه يدرك ما هي عواقب السلوك السيِّء وذكِّريه مرَّة أُخرىٰ عندما تكونين علىٰ وشكِ وضعِ حدودٍ لتصرفاته.

في بعض الأحيان يمكن تجنُّب العقوبات باستخدام بعض التعليقات المبكرة كأن تقولي «خلال دقيقتين عليكَ أن تضع ألعابكَ جانباً». إنَّ كلماتكِ

ستخبره بالعاقبة الحتمية بطريقة مخفَّفة إذا حدث التصرُّف المحذور على الرغم من كلماتكِ الحازمة فهنا يأتي دور العواقب كأن تحرميه من لعبةٍ يحبُّها طوال صباحٍ كاملٍ، أو تمنعيه من نزهةٍ أو أن توقفي فيلم فيديو يشاهده، إنَّ هذه الأفعال توضِّح له عواقب تجاوزه للحدود التي تضعينها.

إذا أردتِ حرمان طفلكِ من اللعب إحرصي على إبقائه في نفس الغرفة معكِ لكي يفهم بوضوح أنَّ مشاعره القوية ليست مخيفة إلى الحدِّ الذي يستوجب إبعاده عن الغرفة.

إنَّ الحدود التي تضعينها لطفلكِ تشجِّعه على استخدام الكلمات والرموز للتعبير عن مشاعره بدلاً من التعبير عنها بطريقةٍ مادِّية. عندما تجمعين بين ألعاب التمثيل والتفاعل المتبادل بينكِ وبين طفلكِ مع استخدام الحدود عند الضرورة ستُشعرينه بأنَّكِ مهتمَّةٌ حقاً بمعرفة ما الذي يفكِّر فيه، وأنَّكِ تستمتعين بصحبته وليس لديكِ مصلحة في الحدِّ من حرِّيته بشكلٍ مستمرٍّ. سوف يقلُّ الصراع على النفوذ بيكما لأنه سيشعر أنَّ كلاً منكما يتمتَّع بصحبةِ الآخر. ولأنَّه سيعلم أنَّ باستطاعته الاعتماد عليكِ لمساعدته في التحكُّم بنفسه فإنَّ طفلك سيتصرَّف بانطلاقٍ وعفويةٍ معكِ ولن يكون هناك حدودٌ لخياله.

تشجيع الطفل أثناء نموِّه على التعبير بالرموز

إنَّ الدروس التي أتقنها طفلكِ خلال هذه المرحلة من تطوُّره سوف تتطوَّر مرَّاتٍ ومرَّاتٍ خلال السنوات القادمة. إنَّ قدرته الجديدة على تشكيل الصور الذهنية والمحافظة عليها ستساعده على فهم العلاقة بين الأشياء في الفراغ المادي. إنَّ هذه القدرة ستساعده وهو يلعب بالمكعبات في مدرسته فيما بعد وكذلك وهو يمرِّر كرةً لزميله أثناء لعبةٍ لكرة القدم كما ستساعده قدرته على حفظ الأرقام والتعامل معها على القيام بعلاقات رياضية معقَّدة في المستقبل.

إنَّ متعته بالتعبير باستخدام الرموز ستزداد مع السنوات. عندما يبلغ طفلكِ السنة الثالثة من عمره ويبدأ بالانتقال من اللعب الموازي إلىٰ اللعب المتعاون مع طفلين أو ثلاثة فإنَّ مواضيع اللعب ستعود جذورها إلىٰ ألعاب التقليد والتمثيل التي كنتما تلعبانها معاً. إنَّ مهارته في تصميم ألعاب التمثيل ستزداد مع الأيام وسيكتشف أنَّ الأطفال الآخرين يمكن أن يلعبوا أدواراً داعمه في الدراما التي يؤلِّفها. سوف يلعب أدواراً مختلفة أثناء ألعاب التمثيل، فتارةً يلعب دور الأب وتارةً يلعب دور الأم وأحياناً يأخذ دور الثعلب الشرِّير الذي يأتي ليخرِّب كلَّ شيء. إنَّ سرور طفلكِ بالتعبير الدرامي سيستمر أثناء نموِّه وإن كان سيفضِّل مع الزمن أخذ أدوارٍ ثانوية بدل أن يكون الشخص الذي تسلَّط عليه الأضواء. إنَّ قدرة طفلكِ علىٰ استخدام الكلماتِ بسهولة لكي يعبِّر عن نفسه ستنمو بطريقة مدهشة في السنوات القادمة. ربما تقدِّمين له في البداية أغنيات الأطفال ذات النغم الجذاب، إنَّ الصور الملوَّنة التي ترسمها الكلمات البسيطة لهذه الأغنيات ستبقىٰ عالقةً في ذاكرته طوال حياته. فيما بعد سيميِّز طفلك بعض الرغبات والمخاوف في القصص الخيالية التي تقرآنها معاً.

الواضح أنَّ دوركِ في تشجيع طفلكِ علىٰ التعبير بالرموز مهمٌّ جدّاً ويستمرُّ إلىٰ أبعد من سنوات الطفولة الأولىٰ. من المحزن أن نرىٰ أنَّ معظم الكبار الذين نصادفهم في جلساتنا العلاجية يبدون غير قادرين علىٰ أن يحملوا في داخلهم صورة لطيفة داعمة تعطيهم الشعور بالأمان. هناك آخرون يلتصقون بأنماط جامدة من السلوك لأنه ليس لديهم القدرة علىٰ استخدام الكلمات لتسمية مشاعرهم وفهمها. إنهم يجدون أنفسهم مدفوعين إلىٰ التصرُّف بعدوانية لأنهم لا يستطيعون التفكير بمشاعرهم. كلَّما تدرَّب طفلكِ أكثر علىٰ فصل أفكاره عن تصرُّفاته سيصبح تفكيره أكثر مرونة عندما يكبر.

تطوُّر الإحساس الرمزي بالذات

والآن بعد أن أصبح طفلُكِ البالغ سنتين أو ثلاث من عمره قادراً علىٰ

ابتكار أفكاره الخاصة فقد وصل إلىٰ عتبة مرحلةٍ جديدة من الإدراك والوعي. ولأنَّه يستطيع أن يحمل صوراً متعدِّدة الإحساسات في ذهنه فإنَّ شعوره بمن هو يصبح أكثر تعقيداً. إنَّ لديه الآن إدراكاً لنفسه علىٰ أنَّه متحدِّثٌ وممثِّل وصاحب خيال يستطيع أن يتبادل الأفكار مع الآخرين من خلال الكلمات وألعاب التمثيل.

وإلىٰ حدٍّ كبير فإنَّ طفلكِ قد تحرَّر الآن من سيطرة الزمان والمكان وباستطاعته أن يستخدم الكلمات للتعبير عن حقائق ومشاعر وخيالات. باستطاعته أن يتلاعب بالصور الموجودة في عقله وأن يشارككِ أفكاراً جديدة دون أن يضطرَّ إلىٰ رفعِ إصبعٍ واحدٍ. إنَّ سروره بالتعبير عن آرائه وقدرته علىٰ الخروج بأفكارٍ جديدة وأنتما تلعبان معاً هو دليلٌ علىٰ أنه يتمتَّع بهذا الجزء الجديد من شخصيَّته. إنَّ بعض الصور الموجودة في عقل طفلكِ تعتمد علىٰ أحداثٍ حقيقية. فمثلاً عندما يصلُ إلىٰ قمَّة هضبةٍ قبلكِ فتنادينه بأنفاسٍ لاهثة «لا شكَّ أنَّكَ طرتَ إلىٰ هناك، سوبرمان» قد ترتسم علىٰ وجهه ابتسامة عريضة. إنَّ نظرته إلىٰ نفسه كشخصٍ سريعٍ وواثق يدعمها تذكُّره لسرعةِ وقوَّةِ سوبرمان الذي شاهده في التلفزيون. في أوقاتٍ أخرىٰ قد يستخدم طفلكِ قدرته علىٰ صنع أحلام اليقظة لرسم صورةٍ قويةٍ عن نفسه عندما يشعر بالضعف أو الهشاشة. فقد يهزُّ طفلكِ البالغ ثلاث سنوات من العمرِ رأسه ويقول «أنا لست خائفاً» عندما يكون خائفاً من الساحرات مثلاً. لقد تعلَّم أن يرسم صورة ذهنيةً عن نفسه كشخصٍ شجاعٍ لتساعده علىٰ التكيُّف مع صعوبات الحياة.

إنَّ صوراً كهذه تعتمد علىٰ رغبات طفلكِ وحاجاته أكثر من اعتمادها علىٰ الحقائق التي يراها أمامه. إنَّ أدوات التلاؤم العقلية هذه، أو وسائل الدفاع ستنمو وتتعقَّد تدريجياً كلَّما كبر وستصبح جزءاً من شخصيته. هناك نوع آخر من الصورة العقلية تؤمِّن لطفلكِ التوازن عندما يهتزُّ شعوره بذاته، وهي الصورة الرمزية التي شكَّلها عنكِ. إنه لا يحتاج دائماً لأن يكون في

حضنكِ لتكون صورتكِ حاضرةً في ذهنه. يستطيع طفلكِ أن يتذكَّر تعابير وجهكِ عندما تلاطفينه أو قوَّة ذراعيكِ عندما تضمِّينه بعد يوم عملٍ طويل. تتكوَّن هذه الصور العقلية عنده من خلال تفاعلكِ معه في مواقف عدة في الماضي ويستطيع أن يتذكَّر هذه الصور متعدِّدة الإحساساتِ لكي يؤمِّن لنفسه الدَّعم عندما يشعر بالوحدة أو الحزن خلال حياته اليومية.

يمكننا القول إنَّ طفلكِ لم يعد معتمداً عليكِ كما هو الحال في السابق. صحيح أنَّه ما زال يحتاجُ إليكِ إلاَّ أنَّه قد بدأ باستخدام الصور والرموز لتهدئة نفسه. قريباً سوف يتعرَّف على العالم الأوسع للثقافة الإنسانية وسيشعر بالمتعة والدعم العاطفي من خلال القصص والتقاليد التي تتداولها الأجيال التي سبقته. بعد فترةٍ وجيزة سيتأثَّر شعوره بذاته بالقيم الثقافية التي تنقلينها إليه بشكل واعٍ أو غير واعٍ أثناء حديثكما ولعبكما معاً خلال روتين الحياة اليومي.

على سبيل المثال إذا كانت ثقافتكِ تحتفي بالشخصية القوية وبروح الإقدام فإنَّكِ ستستخدمين تعابير وجهٍ ونبرة صوتٍ متعاطفة عندما تقرأين لطفلكِ قصةً عن التصميم والإقدام أو عندما يتصرَّف طفلكِ تصرُّفاً فيه شيء من التصميم. من ناحية أخرى إذا أتيتِ من بيئةٍ تثمِّن الاتفاق وعمل الفريق فإنَّكِ ستبدين سروركِ عندما يشارك طفلكِ ألعابه مع طفلٍ آخر. إنَّ تفاعلاتكِ تنقل ثقافتكِ وذلك يؤثِّر على الصور الذهنية التي يشكِّلها طفلكِ وعلى طريقته في النظر إلى نفسه.

رفع العائق

إنَّ قدرة طفلكِ الجديدة على ابتكار الأفكار واستخدامها سيقوِّي قدرته على تفسير المعلومات التي يتلقَّاها بحواسه وعلى استخدام عضلاته والمتابعة بين تصرُّفاته. إنَّ سعادته في استخدام الكلمات وألعاب التمثيل للتعبير عن أفكاره ومشاعره ستدفعه للركضِ إليكِ لكي تشاركيه أوقاته الجميلة. وسوف

يشحذ مهاراته الحركية الدقيقة وهو يحرِّك الدمىٰ أثناء المعارك الوهمية التي سيخوضها معكِ. ولأنَّ لعب دور الأب أو الأم يشكِّل متعةً كبيرةً له فإنَّ طفلكِ سوف يجمع أنماطاً معقَّدة من السلوك وهو يمثِّل دورهما، فعندما يقرِّر أن يأخذ دميةَ الدبِّ إلىٰ السرير سيكون قادراً علىٰ القيام بسلسلةٍ مترابطةٍ من التصرُّفات. انظري إليه كيف سيغطِّي الدب ويغنِّي له ثمَّ يقبِّله تماماً كما تفعلين معه.

بالمقابل فإنَّ ألعاب التمثيل والنقاشات التي يخوضها طفلكِ سوف تصبح أكثر إتقاناً يفضل التمرين الذي تقوم به عضلاته وحواسه، ومع الوقت سوف يصبح طفلكِ أكثر تحرُّراً ودقَّةً وستشاهدينه كيف يجمع بين الإيماءات المعبِّرة واستخدام نبرة الصوتِ المناسبة أثناء قيامه بأدوار التمثيل المختلفة.

بهذه الطريقة سيتضافر كلٌّ من تفاعل ابنكِ الاجتماعي معكِ ونموِّ قدراته الجسدية والعقلية ومن الأسهل عليكِ لكي تدركين هذه الاستقلالية المتبادلة والمدهشة التي أصبح طفلكِ يتمتَّع بها بأن تفكِّري بقدرة طفلكِ الجديدة علىٰ صنع الأفكار وكأنَّها ثوبٌ منسوجٌ من مهاراته الحسية والحركية وتجاربه المتبادلة معكِ، إن هذه العناصر متماسكة مع بعضها تماماً كنسيجٍ واحد. ولديكِ الفرصة لتقوية هذا النسيج بأن تعطي طفلكِ الكثير من الفرص لبناء قلاعٍ في الهواء وحصون علىٰ الأرض، عندما تتكلَّمين مع طفلكِ عن إبداعاتكما وتعبِّرين عن مشاعركِ أيضاً فإنَّكِ تقوِّين هذا النسيج علىٰ كلِّ حال لا شكَّ أنَّكِ تبحثين عن فُرصٍ لمساعدة طفلكِ علىٰ تقويةِ عضلاته والإطلاع علىٰ عجائب العالم المحيط به. سوف نبحثُ لاحقاً في هذا الفصل الطرقَ الكفيلة بتقوية الكثير من الحواس والمهارات عند طفلكِ. لنلقِ الآن نظرةً قريبةً علىٰ طرقٍ معيَّنة يمكن من خلالها أن ترفعي العائق من أمام طفلكِ لينطلق مكتشفاً هذا العالم المثير من الأفكار.

دعامات الدقائق السحرية

إنَّ أفضل طريقة لإعطاء طفلكِ مزيداً من الممارسة في بناء عالمه من

الرموز هي أن تنفقي معه مزيداً من الوقت. إذا خطَّطتِ مسبقاً واقتطعتِ فتراتٍ من وقتكِ تتراوح ما بين 20 إلىٰ 30 دقيقة خلال الأجزاء الأقل انشغالاً من يومكِ فإنَّ ذلك سيكون مريحاً أكثر لكِ ولطفلكِ. تذكَّري أنه لا بأس أبداً من أن تخرجي عن المألوف وتتمتَّعين بأوقاتِ راحتكِ مع طفلكِ. دعيه يتمتَّع بصحبتكِ قليلاً قبل أن تضيفي بعض التعقيدات علىٰ الموقف.

حاولي أن توفِّري لطفلكِ بعض الأشياء الداعمة التي تساعده علىٰ التعبير عن أفكاره ومشاعره. إنَّ الحاجات التي تستخدمينها يومياً كالأمشاط وأوعية الطبخ وفرشاة الأسنان تجذب انتباه طفلكِ لأنه شاهدكِ تستخدمينها عدَّة مرَّات. كذلك وفِّري لطفلكِ ألعاب التلفون وفناجين الشاي وأدوات الطبخ البلاستيكية ولعبة المكنسة الكهربائية وعدداً من المجارف وأدوات الحديقة المصغَّرة. من المهم أن يملك طفلكِ هذه الأدوات المنزلية لكي يجرِّب من خلالها ممارسة خبرات الحياة الحقيقية. يمكنكِ أن تستجيبي لرغبات طفلكِ الحقيقية باستخدام مثل هذه الألعاب. علىٰ سبيل المثال إذا كان عطشاناً أحضري فنجان لعبةٍ فارغ، وإذا كان يريد أن يركب في السيارة أعطه مفاتيح بلاستيكية. غالباً ما سيقلِّد طفلكِ نشاطاتكِ اليومية قبل أن يبتكر ويضيف إليها إبداعاتٍ من عنده. إذا كان لديه بعض الدمىٰ والشخصيات المسرحية وألعاب الحيوانات فإنَّه يستخدمها لتأليف دراما محلِّية نابعة من خبراته الحقيقية مع أشياء الحياة اليومية. عندما يبدأ طفلكِ بالدراما وتبدأ الدمىٰ باستخدام التلفون أو تقوم الشخصيات المسرحية بطهي السباغيتي، ابحثي عن طرقٍ لكي تُدخلي دميتكِ ضمن الدراما. تكلَّمي مع الدمىٰ أو الشخصيات المسرحية أو الحيوانات مباشرة. يمكن أن تجعلي شخصيتكِ المسرحية تلتقط إحدىٰ ألعاب التلفون وتعلن أن ميكي ماوس علىٰ الخط ويريد أن يتحدَّث مع شخصية البطَّة التي يمسك بها طفلكِ إذا كان يستطيع أن يترك طبخ السباغيتي لدقيقة واحدة. بعد ذلك يمكن للدمىٰ والشخصيات المسرحية أن تلعب أدوار أعضاء أسرتك أو أشخاصاً آخرين يعرفهم طفلكِ.

من المهم أن تعطي معنىٰ للأشياء التي يستخدمها طفلكِ في لعبه. اسأليه من يقود سيارة السباق الخاصة به وفيما إذا كان الصاروخ الذي سيرسله إلىٰ القمر يملك وقوداً كافياً. يمكنكِ أن تتساءلي بصوتٍ مرتفعٍ من الذي يطبخ العشاء اليوم وهل هناك ضيوف مدعوون إلىٰ العشاء الليلة وهل قام أحدٌ بترتيب الطاولة وهكذا... أطيلي فترة النقاش قدر الاستطاعة! اجعلي من الأريكة في غرفة الجلوس هضبة.. واستخدمي الملعقة كشمعةٍ لعيد الميلاد. صحيح أنَّ طفلكِ سيؤلِّف الكثير من الدراما استناداً إلىٰ النشاطات المحلِّية التي يراها في المنزل إلاَّ أنه قد يأخذ بعضاً من عناصر هذه الدراما من عالم الخيال الذي يراه ويسمعه في القصص التي تُروىٰ له وبرامج التلفزيون التي يشاهدها. ستجدين بعض الشخصيات كميكي ماوس والبط دونالد وعلاء الدين في ألعابه التمثيلية التي يؤلِّفها. عندما تُدخلين مشاهد أو أغانٍ مألوفة من هذه القصص والبرامج والأفلام في لعبكِ مع طفلكِ ستبتكرين أفكاراً جديدة، وستأخذين فكرة عن الأشخاص أو المواضيع التي يتجنَّبها طفلكِ أو يخاف منها.

لا تنسي أن تستخدمي الكثير من الخبرات الحياتية الحقيقية الموجودة خارج المنزل. دعيه يجرِّب ركوب الباص أو القطار معكِ ويرىٰ الطائرات وهي تحطُّ وتقلع من علىٰ المدرَّج ويسمع تدفق الجداول ويراقب السناجب وهي تقفز ويركب علىٰ الأحصنة التي تدور في ملاهي الأطفال. إنَّ طفلكِ سوف يعبِّر عن أفكاره ومشاعره تجاه هذه الخبرات من خلال ألعاب التخيُّل التي يلعبها معكِ يستطيع كلٌّ منكما أن يفرد ذراعيه مقلِّداً طائرة تحطُّ علىٰ المدرج أو أن يقود باصاً تخيُّلياً أو أن يطارد سنجاباً وهمياً.

يجب عليكِ أحياناً أن تبذلي جهداً مضاعفاً لابتكار دقائق سحرية خلال ألعاب التمثيل التي تلعبينها مع طفلكِ. إذا بدا طفلكِ البالغ ثلاث سنوات من عمره غير مهتمٍّ باستخدام ألعابه أو بالبدءِ بلعبةٍ تمثيليةٍ معكِ حاولي في البداية أن تتبادلي معه بعض الإيماءات. قد تناولينه دميته أو حيوانه المفضَّل

وتنتظرين بهدوء. قد يهزُّ رأسه صامتاً أو يبتعد عنكِ وقد يبدأ حواراً بالإيماءات معكِ. هذه الإيماءات البسيطة هي كل ما تحتاجينه لبدء التواصل معه. يمكنكِ بعد ذلك أن تضعي دميةً في حضنه وتقولي بنبرة صوتٍ عالية «أنا نعسانة جداً. هل تسمح بهزّي قليلاً لأنام». لاحظي ما الذي سيفعله طفلكِ بعد ذلك دون أن توجهيه. تذكَّري أنَّه ليس من المهم كيف سيستجيب طفلكِ وهل سيستجيب بطريقةٍ منطقية وواقعية؟ إنَّ الأمر المهم بالنسبة له هو أن يصبح مهتمّاً بمتابعة اللعب معكِ، كلَّما طالت فترات اللعب التمثيلي بينكما ازدادت فرص التواصل بينكما عن طريق الرموز.

الرموز القصيرة

حاولي أن تقضي بعض الوقت مع طفلكِ كلَّ يوم في حواراتٍ منطقيةٍ معتمدة علىٰ الواقع. إذا تشتَّت انتباهه أو سبحت أفكاره بعيداً أعيديه بلطفٍ إلىٰ موضوع الحوار وانتبهي في نفس الوقت إلىٰ السبب الذي يدفعه إلىٰ عدم التكلُّم أو التكلُّم في موضوع آخر. من المفيد أن تسأليه من حينٍ إلىٰ آخر فيما إذا كان حديثكِ لا يروق له أو لماذا لا يريد الإجابة علىٰ أسئلتكِ. ولكن تجنَّبي أن تحوِّلي محادثتكِ معه إلىٰ استجواب! أعطِ طفلكِ الفُرَص لاستعراض أفكارٍ مختلفة وحتىٰ لمناقشتكِ في بعض الأفكار. إذا سألكِ لا تسرعي بالإجابة بنعم أو بلا وشجِّعيه علىٰ استنتاج الأجوبة بنفسه كلَّما سنحت الفرصة لذلك. عندما يطلب منكِ أمراً معيَّناً إطرحي عليه أسئلة مثل «كيف تشعر معدتُكَ بالجوع؟ هل تموء كقطَّة أم أنَّها تزأر مثل الأسد»؟ وعندما يجيب تابعي سؤاله قائلةً «هل معدتك فارغة مثل الدائرة الموجودة وسط قطعةِ حلوىٰ أم مثل محيطٍ جفَّت مياهه»؟ إنَّ هذه المماحكات التخيُّلية ستساعده علىٰ التفكير وستحقِّق توازناً لطيفاً بين ألعاب التخيُّل والحوارات التي تجري بينكما خلال أوقات التمثيل.

عندما تدخلين في نقاشٍ لفظي مع طفلكِ فإنَّكِ تدرِّبينه علىٰ رؤية

الأمور من وجهةِ نظركِ وعلىٰ النظر إلىٰ الأشياء من زوايا مختلفة. إنَّ هذه المهارة مع القدرة علىٰ اتخاذ قرارات سريعة هي مؤشِّرٌ جيِّد علىٰ قدراته العقلية في المستقبل. إنها طريقة فعَّالة لمساعدة طفلكِ علىٰ توسيع قدراته الذهنية مع الإبقاء علىٰ جوِّ اللعب بينكما. إنَّ ذلك سيزيد من ارتياحه أثناء تصميمه علىٰ أمرٍ ما وسيرفع من شعوره بتقدير ذاته. سيشعر أنَّ كلماته وأفكاره ومشاعره ذات قيمة كبيرة عندما يجدكِ مستعدة لمناقشتها.

من ناحية أخرىٰ قد يكون الاندفاع لتعليم طفلكِ، ذي السنتين والنصف من عمره، المهارات الأكاديمية ذات تأثير معاكس. بدلاً من ذلك تمتَّعي باكتشاف كميات الحلوىٰ أو النقود معه (باستخدام كلمات مثل «أكثر» أو «أقل»، «قليل» أو كثير»)، استخدمي يديكِ لإضفاءِ مسحةٍ من الدراما علىٰ ألعابكِ. إذا كان طفلكِ يعرف الأرقام والحروف، استخدميها لسؤاله عن عدد قطع الحلوىٰ التي يريدها؟ وكم هي منها معك. هل يستطيعُ طفلكِ أن يستخدم الحروف التي يعرفها للإشارة إلىٰ الحيوانات التي يحبُّها (كلب أو قطَّة؟) بعبارة أخرىٰ اجعلي المهارات ما قبل الأكاديمية جزءاً من عملية توليد الأفكار المبدعة وليست هدفاً بحدِّ ذاتها.

بشكلٍ عام تعتمد قدرة طفلكِ علىٰ العدِّ وقراءةِ الأرقام والأحرف وكتابتها إلىٰ حدٍّ كبير علىٰ تطوُّر جهازه العصبي. إنَّ البدء المبكر بالقراءة أو الكتابة ليس الأفضل دائماً. استرخي وتمتَّعي بالأفكار الرائعة التي سيخرج بها طفلكِ! وعندما تنشأ عنده المهارات الأكاديمية استخدميها لمساعدته علىٰ التفكير.

توسيع الأفكار وتعميقها

بما أنَّ طفلكِ أصبح قادراً علىٰ استخدام الكلمات وألعاب التمثيل بسهولةٍ معكِ فقد امتلكَ أداةً رائعةً جديدة للتعبير عن طيفٍ واسعٍ من المواضيع والمشاعر لا يتضمَّن مشاعر الحبِّ والاعتماد علىٰ الآخرين

والفضول والتصميم فقط وإنما يتضمَّن أيضاً مشاعر الغضب والعدوانية والاندفاع والحزن.

عندما يقول لكِ طفلكِ «ابتعدي عنِّي» بدلاً من الانسحاب بصمت أو الصراخ فإنه يبدأ في مواجهة مشاعره. سيتعلَّم أنَّه علىٰ الرغم من أنَّ كلماته قد تغضبكِ أو تثيركِ إلاَّ أنها لا تستطيع أن تخفيك بشكل دائم. سيجد طفلُكِ أنَّ العالم سيستمرُّ في حركته حتىٰ ولو كان غاضباً، وسيتشجَّع علىٰ استخدام الكلماتِ للتنفيس عن نفسه والتعبير عن رغباته ـ حتىٰ لو كانت هذه الكلمات والرغبات غير ودِّية ـ لأنَّه يرىٰ أنَّكِ تتحمَّلين مشاعره القوية عندما تلاحظين أنَّ طفلكِ يعبِّر عن مشاعر قوية أثناء ألعاب التمثيل بالدمىٰ بينكما اجعلي الشخصية التي تحرِّكينها تتحدَّث عن المشاعر التي دخلت إلىٰ الدراما. من المناسب أن تستخدمي نبرة الصوت للتعبير عن شعورٍ ما إذا كانت الكلمات لا تعني ذلك. علىٰ سبيل المثال اجعلي دميتكِ تعانقه وتصدر أصوات قُبَلٍ وهي تتفاعل مع قولِ طفلكِ «أوه.. ماما.. أحبُّكِ كثيراً». إنَّ إيماءاتكِ يجب أن تكون مفعمة بالحيوية لتعبِّر عن إحساسك بالمشاعر الكامنة خلف إيماءات طفلكِ وكلماته. إنَّ المبالغة هنا هي أمرٌ جيِّد.

في الحقيقة، يمكن لألعاب التمثيل أن تساعد طفلكِ علىٰ التعبير عن المشاعر التي يحاول تجنّبها. إذا لاحظتِ أنَّ الحيوانات المشاركة في حفل الشاي تتصرَّف بلطفٍ دائماً وتقبِّل بعضها تتفق بسرعة عند نشوء أيِّ خلاف، تدخَّلي علىٰ لسان أحد الحيوانات وقولي «أنا غير مستعدة لتسوية المشكلة بعد». وهكذا يصبح لدىٰ طفلكِ الفرصة للتعبير عن مشاعرِ الغضبِ والمواجهة عنده بشكلٍ أفضل.

وذلك إذا لاحظتِ أن طفلكِ يندمج في المواضيع الهجومية التي يتبادل فيها غزاة الفضاءِ إطلاق النار، حاولي أن توسِّعي بلطفٍ المجال العاطفي لهذه الألعاب بأن تحاولي دفع طفلكِ إلىٰ إعطاءِ أسبابٍ لسلوكه الهجومي واجعلي شخصيات اللعبة أكثر تعقيداً.

تنمية الأفكار والمشاعر والمفاهيم

هناك طريقة أخرىٰ لمساعدة طفلكِ علىٰ استخدام أفكاره براحةٍ أكثر وهي أن تسمِّي أو تصنِّفي المواضيع والمشاعر التي تنشأ أثناء ألعاب التمثيل. فعندما يبدو عليه حبُّ السيطرة قولي له: «أراكَ وكأنَّكَ قائدَ اليوم». إذا بدت عليه الرغبة في الاستقلالية وأخذ يدفعكِ بعيداً قولي «يا ولد، لا بدَّ أنَّكَ تريد القيام بالأمور لوحدك اليوم» ثمَّ ابتعدي عنه لتنقلي له بلغة جسدكِ استعدادكِ لإعطائه مزيداً من الاستقلالية. تذكَّري أنه ليس من مهمَّتكِ أن تغيِّري أفكاره أو مشاعره وإنما دعيه يعلم أنَّكِ أدركتِ مشاعره وأفكاره وأنَّكِ مرتاحة لها، وأنتِ تقومين بذلك انضمِّي إليه وتفاعلي معه. إلعبي دور «الولد» عندما يأخذ هو دور «الأب» ويحاول توجيهكِ. عندما تساعدينه علىٰ العيشِ مع هذه المشاعر القوية لمزيد من الوقت فإنَّكِ تزيدين بالتدريج قدرته علىٰ تحمُّل واستخدام الأفكار.

من المهم أيضاً أن تسمِّي وتناقشي المواضيع المجرَّدة التي تنشأ خلال لعبكما التمثيلي معاً. يستطيع الطفل الذي يبلغ ثلاث سنوات ونصف من العمر أن يميِّز فكرة الأضداد: الشخص الجيِّد مقابل الشخص السيّء والخير مقابل الشر والمخيف مقابل المضحك. لذلك إذا رأيتِ طفلكِ يبتكر شخصياتٍ تمتلك هذه الصفات ساعديه علىٰ تنميتها. ليس خطأً أن يصرَّ طفلكِ علىٰ لعب دور الشخص الطيِّب معظم الوقت، وأن تحافظي علىٰ دور الشرِّير، ولكن حاولي أن تقلبي الأدوار من حينٍ إلىٰ آخر، سوف يتمتَّع طفلكِ بلعب دور الشخص القاسي أو الغاضب! إنَّ ألعاب التمثيل تعطيك الفرصة أيضاً لكي تعلِّمي طفلكِ مفاهيم متعلِّقة بالوقت والفراغ. علىٰ الرغم من أنَّ تعلُّم معرفة الوقت تتجاوز قدرةَ طفلٍ لم يتجاوز السنتين والنصف من عمره إلاَّ أنَّكِ تستطيعين أن تعلِّميه مفهوم (الآن) و(فيما بعد) من خلال ألعاب التمثيل. علىٰ سبيل المثال عندما يصفُّ كلٌّ منكما صفوفاً طويلة من الجنود التي ستهاجم الأشرار يمكنك أن تومئي له «أهجم الآن»، إذا وجد

صعوبةً في الانتظار قبل بدء الهجوم يمكنك أن تهزِّي رأسكِ وتشيري بيدكِ محذِّرةً وتهمسي في أذنه «ليس الآن ـ فيما بعد». إنَّ ذلك سيعلِّمه أنَّ «ما بعد» هو شيء يجب أن ننتظره.

إذا كانت الشخصية التي تمثِّلينها هي المستكشف الذي سيمضي «بعيداً إلىٰ القطب الشمالي» قبِّلي طفلكِ بحرارة ولوِّحي بيدكِ مودِّعةً له واختفي في غرفةٍ أخرىٰ. ستصبح كلمة «بعيد» بالنسبة له نتيجةً للمسافة التي تتجاوز نظرَ الإنسانِ وسمعه. أمَّا مفهوم «قرب» فيمكن توضيحه للطفل من خلال تمثيلية تبدو فيها دميتكِ خائفة من ثعلبٍ ماكرٍ كبير يقترب منها فتختفي منه بالاختباء «قرب» الدمية الأم أو الأب.

أصدقاء اللعب والأفكار

ربَّما لا تزالين تمثِّلين المركزَ في عالم ولدكِ وقد آن الأوان لتبدأي بتعريفه علىٰ أطفالٍ آخرين في نفس عمره. نظرياً يجب أن يكون هدفك تأمين أربع أو خمس فترات أسبوعياً يلعب فيها طفلكِ مع طفلٍ آخر. إضافة إلىٰ النشاطات الجماعية الخاصة بمرحلةِ ما قبل المدرسة. هذه الفترات يجب ألا تستغرق فترة طويلة فساعة واحدة غالباً ما تكون كافية.

إذا أُعطي الأطفال الفرصة فإنَّ ألعابهم تتجاوز ألعاب المحاكاة في السنة الثانية من أعمارهم. لقد سجلنا أنا وزميلي بيلي برس المراحل التي يمرُّ بها الأطفال في تعلُّم الكيفية التي يمتِّع بها بعضهم بعضاً. بين الشهرين الثاني عشر والسادس عشر من أعمارهم وأحياناً في سنٍّ أبكر يلعب الأطفال بجانب بعضهم وأحياناً قد يثير فضولهم لعبةُ طفلٍ آخر أو شعره البرَّاق مما يؤدِّي إلىٰ بعض الصراخ والنزاعات وأحياناً إلىٰ بعض اللكمات.

بين الشهرين السادس عشر والثامن عشر تزداد رغبة الأطفال في القيام بأفعالٍ متشابهة. فقد يتبع بعضهم بعضاً في التزحلق علىٰ الزلاَّقة أو قد يُبدون مزيداً من الإشارات العاطفية وهم يلعبون بالسيارات والشاحنات الصغيرة،

وغالباً ما يؤدِّي ذلك إلىٰ تفاعلات المحاكاة التي تساهم في سلوك حل المشاكل الاجتماعية الذي وصفناه في الفصل السابق. مع ازدياد التقليد والإيماءات العاطفية بين الأطفال عندما يبلغون الشهر الثامن عشر من أعمارهم ينشأ عندهم شعورٌ رائع بالمزاح المشترك. فإذا رسم طفلٌ علىٰ وجهه تعابير مضحكة أو أسقط لعبةً فإنَّ الآخر قد يضحك وسريعاً ما ترتفع وتيرة الضحك ويقضي الاثنان وقتاً ممتعاً مع بعضهما. في هذا السنِّ لا يتشاجر الأطفال مع بعضهم وحسب وإنما يساعد بعضهم بعضاً علىٰ تحريك الألعاب الكبيرة أيضاً. عندما يدخل طفلٌ جديدٌ إلىٰ المجموعة فإنَّ الأطفال قد يبدأون بالتالي معه من خلال خطواتٍ تفاعلية مبكِّرة.

إنَّ الأطفال في الثانية من أعمارهم قد يبدأون بمراقبة بعضهم ويتمتَّعون باللعب الموازي علىٰ الرغم من قدرتهم علىٰ التفاعل مع بعضهم، بعد فترةٍ قصيرةٍ يزداد الفضول ويبدأ كلٌّ منهم بالتلاؤم مع الآخر وبالتدريج يبدأون بالتفاعل فيما بينهم والاشتراك في ألعابِ التمثيل وخصوصاً في المجموعات الصغيرة. أمَّا المجموعة الكبيرة فتميل إلىٰ المحافظة علىٰ التفاعل بينها علىٰ مستوىٰ الركض واللعب بألعابٍ جديدة ويقلُّ بينها التشارك في الأفكار لأنَّه في مجموعاتٍ بهذا الحجم تكون درجة التحريض عالية.

عندما يتطوَّر الخيال والكلام عند الأطفال تصبح الألعاب الاجتماعية والتفاعلية فيما بينهم أكثر تعقيداً. يستطيع الأطفال توليد الأفكار فيما بينهم ولعب الأدوار في الدراما التي يبتكرونها. حتىٰ لو بدا طفلكِ منسجماً تماماً في ألعاب التمثيل التي يلعبها معكِ، حاولي أن توسِّعي آفاقه بتقديمه إلىٰ أطفالٍ في مثل سنِّه. إنَّ الأطفال يتمتَّعون بصحبة بعضهم بعضاً وأثناء مرحهم مع بعضهم سيرضون بتبادل أدوار السيطرة فيما بينهم، وسيتعلَّمون الصبر والتحمُّل أثناء ذلك.

ما يجب فعله وما لا يجب فعله أثناء رفع العائق

- لا تعتمدي على الصوَر المجزأة والكتب وألعاب التركيب والفيديو أو التلفزيون في تحريضِ طفلكِ على استخدام الأفكار.
- انزلي إلى الأرض ومثِّلي دورَ شخصيةٍ ما ـ شخصية الدبِّ مثلاً ـ في الدراما التي يختارها ابنكِ. فعِّلي اللعب وتحدَّثي مع ابنكِ وتفاعلي معه من خلال اللعب.
- شاركي طفلكِ في حواراتٍ طويلة حول أيِّ شيءٍ يثير اهتمامه سواء كان لعبةً جديدة أو طعاماً مفضَّلاً. استخدمي الألعاب والتلفزيون والفيديو كأساسٍ للحوارات المتبادلة بينكما وليست كأهدافٍ بحدِّ ذاتها.

إنَّ اكتشاف عالم الأفكار مع أصدقاءٍ في مثل حجمه سيصبح مصدرَ متعةٍ للطفل وسيوسِّع من قدراته الاجتماعية والعقلية. هناك طريقة نافعة جدّاً لتشجيع الأطفال على اللعب فيما بينهم هي مشاركتهم في أوقات اللعب على الأرض. عندما تكونين على الأرضِ مع أطفالكِ وأصدقائه حاولي أن تنسِّقي اللعب بينهم بالطريقة التالية: يصبح كلُّ طفلٍ قائدَ اللعبةِ لمدَّة عشرين دقيقة. ويقوم الأطفال الآخرون بدور الممثلين أو المساعدين في الدراما. إذا كانت الدراما هي حفلة شاي مثلاً يحدِّد القائد أين سيجلس كلُّ طفلٍ ويعطيه كأس الشاي الخاص به. إذا قرَّر القائد أن يكون سوبرمان ستكون مهمتكِ ومهمة الأطفال الآخرين أن يركضوا ويخبئوا في حين يقوم القائد بملاحقتهم في مطاردة ساخنة.

إنَّ أوقات اللعب الجماعي على الأرض هي فرصة ممتازة للوالدين حين يريد كلُّ الأولاد شدَّ انتباههما في نفس الوقت. في أوقات اللعب على الأرض يشارك كل الأطفال طوال الوقت ـ حتى الأطفال الذين لم يصلوا إلى

مرحلة النطق يمكن أن يشاركوا ويختبئوا مع غيرهم من الأطفال ـ لقد لاحظنا أنَّ اللعب الجماعي على الأرض يعلِّم الأطفال كيف يلعبون مع بعضهم حتى في حال غياب الكبار عنهم.

تفعيل كل «الفريق» الذهني أثناء وقت اللعب الجماعي على الأرض

لقد ناقشنا النشاطات الإبداعية التي يقوم فيها طفلكِ في آنٍ واحدٍ بالنظر والعمل والإنصات والكلام والتفاوض والتحرُّك بطرقٍ أكثر تعقيداً وباستخدام خياله وأفكاره لتلبية نواياه ورغباته وعواطفه القوية.

إنَّ أفضل طريقة لتشجيع «فريقه» الذهني في العمل المشترك بتوجيه من رغباته وعواطفه الخاصة هي اللعب مع الأصدقاء والأخوة. من المؤكَّد أنَّ الأطفال يحتاجون في بعض الأوقات إلى اللعب مع أصدقائهم بعيداً عن والديهم لأنَّ الصغار أكثر مرحاً وإثارة من الأب أو الأم. ويمكن للوالدين أن يتدخلوا من حينٍ إلى آخر ليشجِّعوا بطرقٍ مبتكرة توسيع النشاطات التي يقوم بها الأطفال لتفعُّلٍ كامل «الفريق الذهني للطفل.

التغلُّب على الصعوبات

التشجيع الخفي

عندما يجد الأطفال صعوبات في استخدام حاسةٍ أو أكثر من حواسهم، أو في التنسيق بين عضلاتهم يصعب عليهم أن يكتشفوا عالم التمثيل، فإذا كان لديهم مشكلة في إدراك المناظر أو الأصوات أو الرائحة أو الطعم أو الملمس الذي تتصف به الأشياء فإنَّ الصورة متعدِّدة الحواس التي ستتحوَّل إلى أفكارٍ في أذهانهم ستكون غير مكتملة. سيصعب على هؤلاء الأطفال أن يلتقطوا الصور الذهنية المشوَّشة الموجودة في عقولهم وأن يتفاعلوا معها بطرقٍ إبداعية خلال اقتراب التمثيل. على سبيل المثال، إذا كان طفلكِ البالغ سنتين ونصف من عمره يجد صعوبةً في التقاط الرسائل البصرية سيصعب

عليه الاحتفاظ بصورة ذهنية حقيقية عن مظهر الأشياء. فمثلاً عندما تقرِّران معاً أن تلعبا لعبة البحث عن الكنز قد يجد صعوبةً في تخيُّل الخرزات الصفراء الموجودة في صندوق على أنَّها قطع ذهبية. من الصعب عليه أن يحفظ بصورةٍ ذهنية عن السبب الحقيقي وبالتالي يصعب عليه تخيُّل الخرزات على أنَّها كنز من الذهب. عندما يشاهد الخرزات سيعتقد أنَّها خرزات وحسب، فالصعوبات البصرية التي يعاني منها ستجعله ملتصقاً بالمعنى التجريدي للأمور.

كذلك الطفل الذي يعاني من مشكلة في تفسير الأصوات أو الانتباه إلى أصواتٍ معيَّنة سيشكِّل صورةً متعدِّدةَ الإحساسات ناقصةً في عقله. إنَّ عجزه عن فهم صوتكِ عندما تقلِّدين صوت القطّة سيجعلُ مفهومه عن القطَّة محدوداً. إنَّ أفكاره عن القطط ستنشأ من خلال نعومةِ ملمسها أو خربشة مخالبها أو ملاحظة الطريقة التي تقفز بها. لكنَّ الأصوات التي تصدرها قد لا تعني الكثير بالنسبة له.

أيضاً إذا كان طفلكِ يجد صعوبةً في سماعِ ترديد بعض الأصوات كصوت القطَّة سيكون من الأصعب عليه أن يربط الصوت الحقيقي لكلمة قطَّة بالصورة البصرية الموجودة في ذهنه. باختصار، يجب على الطفل أن يتمكَّن من سماعِ صوتِ الكلمة في عقله أو قراءتها (عندما يكبر ويتمكَّن من القراءة) لكي يضمَّ هذا الصوت إلى الصورة الموجودة في ذهنه ويشكِّل تسميةً رمزيةً كاملة لها. على الرغم من أنَّ معظم الأطفال يتعلَّمون استخدام الكلمات عن طريق الفم فإنَّ بعضهم ممن يجد صعوبةً في الكلام أو في معالجة الكلمات المسموعة يتعلَّمون تسمية الكلمات بإرفاقها بصورةٍ معيَّنة. إذا عُرِض على هؤلاء الأطفال مجموعة من الأحرف مطبوعة إلى جانب صورة، فإنَّ هذه الأحرف تصبح نوعاً من التمثيل البصري لكلِّ الصور متعدِّدة الإحساسات التي تمثِّلها الكلمةُ والصورةُ المرافقةُ لها، والشيء الحقيقي الذي تعبِّر عنه الصورة. إنَّ ذلك يمكِّنهم من التعويض عن الصعوبة التي يجدونها

في معرفة الكلمة من خلال سماعها. إنَّ هؤلاء الأطفال يتمكَّنون من قراءة بعض الكلمات قبل قدرتهم علىٰ النطق بها. لحسن الحظ هناك طرق كثيرة لتشكيل صورٍ كاملة وعندما تكون هناك صعوبة في ناحية معيَّنة تنمو قدرات إبداعية في النواحي الأخرىٰ، كأن يصبح لدىٰ الطفل عينٌ قادرة علىٰ تمييز التفاصيل.

أثناء تفاعلكِ مع ابنكِ خلال هذه الشهور قد تلاحظين أنَّ نمطه الجسدي يعيقه أحياناً، وقد يؤثِّر علىٰ مُنعته في الحديث معكِ أو علىٰ ألعاب التمثيل التي تشتركان فيها. حتىٰ الأفعال الروتينية قد ترهقه أحياناً. ولأنَّه طفلٌ ذكي سيحاول تجنُّب تلك المواقف التي ترهقه أو التحكُّم بها. لنلقِ نظرةً الآن علىٰ الطريقة التي يكتشف فيها آباء وأمهات كلٍّ من كارا وبريان مع أطفالهم ولمساعدتهم علىٰ اكتشاف عالم الأفكار.

الأطفال الحسَّاسون للمس والصوت

بينما كانت كارا تقترب من عيد ميلادها الثالث كانت ثقة والديها إيلين وستيف تزداد بشأن قدرتها علىٰ التماسك أثناء لعبها مع أخويها الكبيرين. لكن أخاها جوي البالغ خمس سنوات من عمره ما زال يتمتَّع بإثارتها عن طريق الصيحات التي كان يطلقها أثناء تحريك الدُّمىٰ التي تمثِّل شخصيات مختلفة خلال لعبهما المشترك. وكان لا يلتفتُ لإصرارِ أبيه علىٰ أن يستخدم صوتاً هادئاً عندما يلعب مع كارا.

علىٰ الرغم من أنَّ كارا كانت تهتمُّ دائماً بالانضمام إلىٰ أخيها في بناء القلاع بالمكعبات أو بناء الخيام الوهميّة المكوَّنة من أغطية الأسِرَّة الملقاة علىٰ الطاولة، إلاَّ أنَّها عادةً ما كانت تتردَّد قبل الاندماج مباشرة في اللعب وكأنَّها تنتظر المبادرة دائماً من أخيها. ولأنَّها حسَّاسة ومن السهل أن تزعجها أصواتٌ معيَّنة فقد كانت كارا حذرة من الألعاب التي يمكن أن تؤدِّي إلىٰ تفاعلات صاخبة. في الحقيقة كانت تقول «لا» لكثيرٍ من أفكار أخيها لأنَّ

عليها أن تبذل جهداً كبيراً لكي تحافظ علىٰ قدرتها علىٰ التنظيم والسيطرة. هذه السلبية كانت تزعج جوي وتدفعه إلىٰ إثارتها أكثر. لقد أدَّىٰ ذلك إلىٰ الحدِّ من أنواع الأفكار والمفاهيم التي يمكن لكارا أن تكتشفها أثناء لعبها مع جوي.

وأخيراً عقدت إيلين مع جوي الاتفاق التالي: أن يدع كارا تلعب دور سيِّد الضجة لفترة من الزمن مقابل أن يصبح هو سيِّد الضجة مع والديه وقَبِلَ جوي العرض. ثمَّ كان لإيلين محادثة أخرىٰ مع كارا، ولأنَّ مهارات كارا اللفظية أصبحت متطوِّرة الآن فقد شعرت والدتها بقدرتها علىٰ التعبير عن أفكارها شرحت إيلين لابنتها أنَّ جوي سوف يجعل كارا مسؤولة عن تحديد ارتفاع الصوت أثناء لعبهما معاً وأُخبرت أنَّ باستطاعتها أن تتحكَّم بارتفاع وطبقة الصوت عند كلٍّ منهما.

علىٰ سبيل المثال، في كلِّ مرَّةٍ يرتفع فيها مستوىٰ الضجَّة خلال لعبها مع أخيها تستطيع كارا أن تضع سبَّابتها علىٰ شفتيها وتومىء لجوي بأن يخفض صوته. وعندما تجد نفسها مستعدَّةً لمزيدٍ من الضجّة تلوِّح بذراعيها إلىٰ الأمام والخلف وكأنَّها تقود فرقة موسيقية. وهكذا تستطيع أن تتحكَّم بالتفاعلات الصاخبة بينها وبين أخيها وسيحاول جوي أن يطيعها ليتمكَّن من التحكُّم بدرجةِ الضجة مع أمِّه وأبيه.

بعد القليل من ألعاب التمثيل مع أخيها اكتسبت كارا بنفسها قصةً جديدة بنفسها ولاحظت إيلين بعد حوالي أسبوع أنَّ كارا أصبحت أكثر استعداداً لرفع الصوت عندما تصل اللعبة إلىٰ حدٍّ معيَّن من الإثارة. وبما أنَّها بدأت تشعر بمزيد من التنظيم والسيطرة أثناء لعبها مع أخيها فقد أصبحت أقل حذراً تجاه بعض المواضيع. فيما مضىٰ كانت كارا تميل إلىٰ ألعاب التمثيل الهادئة التي لا يحبِّذها جوي. فقد كانت ألعابها المفضَّلة ـ إقامة حفلات الشاي مثلاً ـ تتضمَّن مواضيع الحب والرعاية والتفاعل الاجتماعي

وكانت لا تتناول مواضيع الغضب أو العدوانية إلاَّ عندما يقوم جوي بإثارة هذه المواضيع. ولكن الآن بدأت كارا بتواتر أكثر تسمح لإحدىٰ دُماها بالانتقام عندما تتحرَّش بها دمية أخيها. لقد بدأت تتعامل مع حساسيتها للأصوات بتحمُّل طيفٍ أوسع من الضجيج دون الحاجة إلىٰ السلبية والانزواء. ابتهج إيلين وستيف بهذا الإنجاز. وقد دفعهما هذا النجاح إلىٰ التفكير بإشراك راتشيل الأخت الكبيرة ذات الثماني سنوات في مساعدة أختها علىٰ اكتشاف طيفٍ أوسع من اللمسات. كانت العائلة كلُّها مدركةً لنفورِ كارا من اللمسات الناعمة والثياب الرخوة والأقمشة ذات الزغب، ولا شكَّ أنَّ كارا ستستفيد من بعض ألعاب التمثيل التي تغريها بلطفٍ باكتشاف طيفٍ أوسع من اللمسات.

فكَّرت إيلين بطريقة سهلة لتقديم ملمس أزغب جديد إلىٰ طفلتها من خلال لعبةٍ تمثيلية تتمتَّع بها مع أختها راتشيل. لقد سمحت راتشيل لكارا (بعد تردُّد) أن تنضمَّ إليها في لعبها بدُماها وحيواناتها لكنها أبقت دور «المعلِّمة» لنفسها أو لدميتها المفضَّلة «راجيدي آن»، وكانت كارا تلعب دائماً مع دبِّها دور «التلميذة». قرَّرت إيلين أن تشتري دمية جديدة وتثبِّت أشرطة تزيينية علىٰ رأسها وأذنيها. ثمَّ قصَّت قطعاً من اللبَّاد ذات لونٍ زاهٍ علىٰ شكل قبَّعة ونظارات وشعر.

ثمَّ أعطت الدمية لكارا وقالت بإثارة «لديكِ الآن دميتكِ الخاصة، انظري كيف يمكنكِ أن تضعي لها النظارات وأن تضعي لها شعراً وقبّعة، انظري كيف تلصقين القطع وتنزعينها». أدركت إيلين أنَّ الملمس الخشن للأشرطة التزيينية يزعج كارا عادةً لكنَّها كانت تعتمد علىٰ فضول ابنتها حول لعبتها الجديدة، وتأمل أن يتغلَّب فضولُها علىٰ نفورِها الطبيعي من لمسِ مثل هذه السطوح. وقد كان إحساس إيلين صحيحاً. فولع كارا بالألوان الزاهية وفخرها بدميتها الجديدة وتمتُّعها باللعب مع أختها الكبيرة جعلها توَّاقةً للإمساك بدميتها الجديدة.

في البداية كانت كارا مترددّةً وهي تلصق قطع اللبَّاد وتنزعها ولكن سرعان ما كانت تركض إلىٰ غرفة أختها لتريها دميتها الجديدة. في وقتٍ لاحقٍ من ذلك اليوم رأت إيلين طفلتيها مندمجتين بعمقٍ في لعبةٍ تمثيليةٍ تأخذ فيها الدمية الجديدة دوراً مركزياً. كانت إيلين مسرورةً لرؤية كارا وهي تتحمَّل ملمس الأشرطة التزيينية وملمس القبّعة وتتمسَّك بها وتضعها علىٰ رأس دميتها وتقول بصوتٍ عالٍ «لقد آن أوان الخروج واللعب». لقد أصبحت تفاعلات كارا مع أختها مليئةً أكثر بالخيال إذ تعلَّمت كيف تُشرِك إحساساتها اللمسية في ألعاب التمثيل.

الأطفال الأقلُّ تأثُّراً بالعالم المحيط بهم

لقد لاحظ ستيوارت أنَّ ابنه بريان البالغ ثلاثين شهراً من عمره يبدو أقل نضجاً من الأطفال العشرة الآخرين الموجودين في صفِّه المدرسي.

كان ستيوارت يتطوَّع للمساعدة في الصفِّ كلَّ أسبوعٍ وكان يداخله شعورٌ سيِّءٌ كلَّما شاهد الأطفال الآخرين ومدىٰ تلاؤمهم وكثرة كلامهم بالنسبة إلىٰ ولده. فقد ساعد طفلةً سقطت علىٰ الأرض وفوجئ بسلوكها عندما أخذ يصيح «آه.. آه ركبتي» ثمَّ نهضت واتجهت نحوه. وأثناء صياحها كانت تطلق أصوات قُبَل لتبيِّن حاجتها إلىٰ ما يرفع معنوياتها. أمّا بريان فقد تصرَّف بشكلٍ مختلف عندما سقط هذا الصباح وآذىٰ إبهام قدمه، فهو لم يرفع رأسه بحثاً عن أبيه واكتفى بالنظر إلىٰ قدمه والبكاء. لقد شعر ستيوارت بالأسىٰ بسبب هذا الدليل الواضح علىٰ أنَّ مهارات طفله اللغوية وقدرته علىٰ التخطيط لعددٍ من الأفعال لم تكن علىٰ مستوىٰ أصدقائه في الصف. لقد أدرك ستيوارت وزوجته تامي منذ فترة طويلة أنَّ طفلهما المحبوب كان من النوع الذي يسمِّيه أطباء الأطفال «المتلقِّي والمرسل البطيء» أو الطفل الذي يبدو معزولاً عن المؤثرات الخارجية، ولقد حاولا بشكلٍ واعٍ أن يتعاطفا معه ونجحا في إقامة علاقةٍ دافئةٍ معه.

إنَّ ابتساماته الهادئة والخجولة ومعانقاته وجُمَله المتلعثمة طمأنتهما إلىٰ نجاحهما في إخراجه من عزلته. ومع ذلك ظلَّت هناك فجوة بين قدرات بريان وقدرات أقرانه كما كان ستيوارت يراها. بعد أن شارك ستيوارت زوجته ملاحظاته في وقت لاحق من ذلك اليوم قرَّرا التحدُّث إلىٰ أخصائي التطوُّر.

سرعان ما طمأنهما الأخصائي إلىٰ أن بريان يحقِّق تقدُّماً ثابتاً، وأنَّ أوقات اللعب علىٰ الأرض المفعمة بالحيوية التي وفَّراها له قد مكَّنته من التمتُّع بالتفاعل مع الناس والأشياء في العالم الحقيقي. أصبح بريان الآن يتمتَّع بعلاقاته مع الآخرين وقادراً علىٰ المشي وإن كان ما يزال يجد صعوبةً في القفز وصعود الأدراج. باستطاعته أن يسمِّي معظم الأشياء الموجودة حوله في المنزل والمدرسة، ويبدو أنَّه يُسَرُّ بشكلٍ حقيقي عندما يأخذه والداه إلىٰ الحديقة ويتمكَّن من التزحلق علىٰ الزلاَّقة.

لكنَّ الأخصائي أضاف أنَّ التحديات التي يصادفها ستيوارت في ساحة اللعب هي نموذجية بالنسبة للأطفال الذين يعانون مثله من قلَّة تفاعلهم مع المؤثرات وأنَّ هناك الكثير من الطرق الممتعة التي يستطيع ستيوارت وتامي من خلالها أن يفعِّلا تفاعلهما مع الطفل وأن يساعداه في نفس الوقت علىٰ التنسيق بين عضلاته. وذكَّرهما الأخصائي أنَّ الطفل الذي يجد صعوبة في القيام بأفعالٍ متتابعة (التخطيط الحركي) يصعب عليه المشاركة في ألعاب التمثيل أيضاً.

علىٰ سبيل المثال: إذا قرَّر طفلٌ مثل بريان أن يذهب إلىٰ صندوق الألعاب ويلتقط دمية مسرحية ويضعها علىٰ يده فإنَّ مقوِّيته العضلية الضعيفة والصعوبات التي سيجدها في التخطيط الحركي ستجعل من هذه المهمة أمراً صعباً. إنَّ رجليه ويديه لا يمكنهما بسهولة تنفيذ خطَّته المُحكمة. قد ينهي مهمَّته بسرعة ويقف أمام صندوق الألعاب حائراً وقد يُصاب بالإحباط ويتحوَّل سلوكه إلىٰ مجموعة من الحركات غير الهادفة وغير المتَّصلة

ببعضها. إنَّ عليه أن يفكِّر في كلِّ أنواع السلوك الذي يخطِّط له في حين يستطيع أقرانه من الأطفال إنفاذ رغباتهم بشكلٍ أوتوماتيكي. في الحقيقة إنَّ كثيراً من الأطفال ممَّن لديهم هذه المشكلة في التخطيط الحركي قد يتوقَّفون تدريجيَّاً عن التعبير عمَّا يجول في خيالهم.

لذلك من المهمِّ جدّاً مساعدة بريان على تقوية قدرته على التخطيط الحركي. لقد كان هدف والديه أن يساعداه على تعلُّم مزيدٍ من التفاعل الجسدي مع أقرانه على بناء مهاراته الاجتماعية وثقته بنفسه. كما أنَّه من المهم جدّاً أن يشعر بريان بأكبر قدرٍ من الحرية في تمثيلِ طيفٍ واسعٍ من المواضيع والأفكار والمشاعر خلال ألعاب التمثيل وأن يستخدم جسده وعضلاته حتى ولو كان ذلك صعباً. إلى حدٍّ كبير تعتمد قدرته على اكتشاف الأفكار العاطفية على قدرته العضلية في ربط الأفعال المختلفة مع بعضها.

في النهاية كم من الإبداع يمكن أن ينشأ أثناء لعبةٍ تمثيلية يشارك فيها بريان إذا كان من الصعب عليه أن يقفز من الحصن المصنوع من الوسائد لينقذ دبَّه من العملاق؟ إنَّ الانحباس في الحصن أو التجمُّد في زاويةٍ في مكان اللعب لهو أمرٌ يصعب على طفلٍ فاترٍ مثل بريان أن يتحمَّله.

بمساعدة المعالج وجد تامي وستيوارت طريقة تنمّي قدرات بريان جسدياً وعقلياً. في البداية ذكَّر المعالج والدي بريان أنَّ عضلاته القابضة يسهل عليه استخدامها أكثر من عضلاته الباسطة. فهو يحتاج إلى مواجهة تحديات جسمية خلال فترات اللعب التمثيلي تدفعه إلى استخدام عضلاته الباسطة في سلسلةٍ من الأفعال. وقد ابتكرت تامي سيناريو كانت متأكدة أنه سيشدُّ انتباه بريان.

كان بريان يبتهج دائماً بزيارة محلِّ بيع الخضار، ربما كان السبب إعجابه بالأضواء الزاهية أو الصناديق الملوَّنة والفواكه المصفوفة أو أحاديث تامي معه، أو حتى قطعة الحلوى التي تعطيه إيّاها صاحبة المحل.

فكَّرت تامي أنها إذا جلبت لعبة عربة التسوُّق ومجموعة من علب الحبوب الفارغة وصناديق الحليب ووضعتها في غرفة اللعب، فإن ذلك سيسهِّل عليها الاشتراك معه في لعبة تمثيلية يكون فيها صاحب بقالية يبيع فيها أشياء مختلفة. ولمساعدة بريان على تفعيل عضلاته الباسطة اقترح المعالج وضع بعض صناديق الحبوب على رفٍّ لا يمكن لبريان أن يصل إليه إلاَّ إذا صعد على كرسي صغير. وذكَّر المعالج تامي أنه عندما ينتهي إعداد محلِّ البقالة يجب أن يُترك بريان ليقود التمثيلية بنفسه، وأن عليها أن تتعاطف معه إلى أبعد الحدود وأن تتحدث معه بنبرةٍ واضحةٍ ومُصرَّة لكي تجذب انتباهه. وإذا اضطرب بريان أو غضب قليلاً فعليها أن تبقى بعيدة وأن تخفض درجة التفاعل معه إذا تجاوزت الأمور قدرته على الاستيعاب. عند التعامل مع الأطفال قليلي التأثر بالمحيط من الأفضل خفض درجة التفاعل معهم. وطالما بقيت تامي تلعب دور المهدِّئ والمتعاطف مع ابنها فإنها ستتقبل فترات النشاط والهمود التي يمرُّ بها كجزءٍ من محاولةِ مساعدته على استخدام جسده بشكلٍ أكبر.

كذلك ذكَّر المعالجُ تامي بأن تجزِّئَ كلَّ الأفعال المتعلِّقة بالتسوُّقِ إلى أجزاء صغيرة إنَّ بريان يحتاج إلى أن يُطَمْأَن إلى أنَّ كل أفعال الدفع والوصول والتمدُّد التي تقوم بها والدته أثناء تمثيل دور المتسوِّق يمكن تقليدها بسهولة. اقترح المعالج على تامي أن تدفع العربة مع بريان لفترة قصيرة، وأن تُريه كيف يجلب الكرسي ليصل إلى غرضٍ عالٍ. لقد كان المفتاح أن تمارِسَ كلَّ خطوةٍ على حدة إلى أن يُتقنها الطفل قبل أن تضيف إليها خطوة أخرى وأن تجعله مسؤولاً عن الدراما.

استمرَّ المعالج في اقتراح عددٍ من الألعاب بما فيها لعبة الطائرة التي تحسِّن المقوية العضلية عند بريان. علَّم المعالجُ ستوارت كيف يحمل بريان ويجعله يلفُّ ساقيه حول خصرهِ ثم يمسك ستوارت بحوضِ ابنه ويدور إلى أن يصبح جسم بريان في وضعٍ أفقي بالنسبة للأرض. باستطاعة الطفل بعد

ذلك أن يتحكم في سرعة الطائرة الخياليّة (أسرع يا أبي أو أبطئ) أو أن يقرِّر إلىٰ أين يجب أن يطير، لرؤية عمِّه ديف في نيويورك أو لرؤية جدَّته في شيكاغو.

هناك نشاطات أخرىٰ يمكن أن تُفعِّل خيال بريان في اتجاهِ تحريك عضلاته الباسطة بما فيها ألعاب الركض. يمكن صنع قصص خيالية مرافقة لألعاب المطاردة بين الطفل ووالديه كقصص الأخيار الذين يطاردون الأشرار أو قصة جاك الذي يطاردهُ العملاق إلىٰ أن يصل إلىٰ نبتة الفاصولياء.

إذا استطاع الوالدان دفع بريان إلىٰ تغيير اتجاهه عدّة مرات وهو يركض في ألعاب المطاردة هذه فإن عضلاته الباسطة ستقوىٰ وسوف يتمتَّع باللعب أكثر. اقترح المعالج أن يقوم كلٌّ من ستوارت وتامي بلعب دور كلب المطاردة بحيث يصبح بريان الثعلب الماكر الصغير الذي يتمكن من الهروب منهما بتغيير اتجاهه عدة مرات. وذكَّرهما المعالج بأنَّ عليهما أن يمكّنا بريان من هزيمتهما في معظم الأوقات بإعطائه الفرص لذلك (عندما يلاحظ الطفل أن الكبار يلعبون معه بكامل طاقتهم فإن ذلك يشعره بأن التنافس حقيقي وبالمرح في نفس الوقت).

كان ستوارت وتامي يتوقان إلىٰ العودة إلىٰ المنزل ليجرِّبا هذه النشاطات. فقد شعرا بالتشجيع وكانا يتطلعان إلىٰ مساعدة بريان علىٰ استخدام عضلاته بتصميمٍ وهو يكتشف عالم الأفكار.

الأطفال التوَّاقون إلىٰ المثيرات الحسِّيَّة

لقد بيَّن شريط الڤيديو الذي التُقِطَ لعيدِ ميلاد إيما الثالث الطاقةَ العالية التي تتميَّز بها. فعندما آن أوان إطفاء الشموع كانت إيما واقفة علىٰ الكرسي تردِّد «عيد ميلاد سعيد» وكأنها قائدة فرقة موسيقية. وأثناء اللعب في الحديقة كانت إيما تركض في كل اتجاه. وكانت تحاول التفلُّت من ذراعي والدها مايك وهو يجمع الأطفال عندما آن أوان مغادرة الحديقة، وفي آخر الشريط بدت لورا والدة إيما وهي تحاول أن تُجلس إيما فوق مجسَّمِ حصانٍ لأخذِ

صورةٍ لها وإيما تتلوّىٰ إلىٰ أن سقطت من علىٰ الحصان.

لم يكن أيّاً من هذه المشاهد مفاجئاً. ولأنه من الصعب علىٰ إيما أن تتلقىٰ الإحساسات الخفيفة فقد كانت تتحرك باستمرار بحثاً عن مزيدٍ من التجارب ومزيدٍ من الإحساسات القوية. كان والدا إيما حائرين في إيجاد طريقة يحدّان فيها من اندفاع ابنتهما دون أن يُحبطا معنوياتها الرائعة. كانا مبتهجين بقدراتها في النقاش لكنهما كانا مستاءَين من حبِّها للسيطرة. وغالباً ما كانت تصرخُ في وجهيهما (اغربا عن وجهي... الآن) وكأنها ضابطٌ عسكري. علىٰ الرغم من تمتُّعها بألعاب التمثيل وبناء الأبراج بالمكعبات إلاَّ أنها كانت لا تستطيع الاستمرار لفترة طويلة في عملٍ أو موضوعٍ واحد. لقد كان والداها اللذان بلغا منتصف العمر يتوقان إلىٰ شيءٍ من الراحةِ أثناء تفاعلهما مع ابنتهما وقد وصف مايك ذلك بقوله «إننا لا نطلب المعجزات هنا، فإيما هي نور حياتنا لكن يبدو أنها تريد من كُلِّ يومٍ أن يكون ساحةَ سيرك!».

أوضحت معلِّمة مدرسة الحضانة أنَّ مزيداً من الكلام وقليلاً من الحركات تساعد إيما علىٰ التهدئةِ من نشاطها. علىٰ سبيل المثال في كُلِّ مرةٍ كانت إيما تطلب من معلِّمتها لعبةَ حيوانٍ أخرىٰ لإشراكها في ألعاب التمثيل كان من الواضح أن إيما تعوَّدت علىٰ جوابٍ سريع بنعم أو بلا «في الواقع كان والداها يقولان نعم دائماً لأنهما لا يتحمّلان غضبها». بيَّنت المدرِّسة أنها بدأت تتعامل مع طلبات إيما بطريقة مختلفة فبدلاً من أن تذهب لإحضار لعبة أخرىٰ كانت تسأل إيما «لماذا تريدين حيواناً جديداً في لعبتنا؟ ما الذي سيفعله؟» وبدا أن إيما كانت تتوقف لحظاتٍ لكي تستجيب لمعنىٰ الكلمات. وهي تفكر في الصور التي تعبِّر عنها هذه الكلمات كانت إيما تُبطئ من ردودِ أفعالها السريعة الاعتيادية وتبحثُ في عالم الأفكار لفترةٍ من الوقت. ثم تقوم بعد ذلك بإخبارِ معلِّمتها لماذا تحتاجُ إلىٰ حيوانٍ جديد.

إذا اكتسبت إيما مزيداً من التدريب علىٰ التعامل مع الأفكار التي تدور

في رأسها فقد تصبح أكثر قدرةً علىٰ المشاركة في الألعاب الذهنية كألعاب التمثيل. وستتمكّن من إشباع رغبتها في خوضِ تجارب ومشاعر جديدة عن طريق استعراض خياراتٍ مختلفة في مخيِّلتها.

ستظلُّ عضلات إيما المتوتِّرة تلحُّ عليها لكي تتحرك، لكنَّ مزيداً من الحياةِ العقلية الفاعلة سترضي حاجتها إلىٰ المزيد من الإحساسات وفي نفس الوقت ستساعدها علىٰ تعلُّم التوقُّف ثمَّ التفكير ثمَّ التواصل. في الحقيقة يمكن لإيما أن تكون نشيطة أثناء الألعاب التي تديرها في مخيِّلتها، فإذا كانت تركض خلف حصانٍ أسطوري لديه قوة سحريّة فإنها تتحرك وتكتشف الأفكار في نفس الوقت. عندما تَقرنُ إيما بين الحركات والأفكار في الدراما فإنها ستتعلّم كيف تعدِّل وتنظِّم هذه الحركات إذ قد تقرِّر بناءً علىٰ إيحاءٍ من شخصيَّةٍ تمثيلية أخرىٰ أن تُبطئَ لتعطي الحصان فرصةً لشرب الماء أو قد تسرعُ وتجعل الحصان يضرب الأرض بقرنيه الذهبيين. إن ألعاب التمثيل ستجمع بهذه الطريقة بين الأفعال والأفكار.

بدأت لورا تلاحظ أنه عندما تركض إيما في الحديقة أو عندما تساعد طفلتها علىٰ تسلُّق القضبان فإن ألعاب التمثيل التي يلعبانها خارجاً ثم يعيدانها في البيت تصبح أكثر هدوءاً وتستمرُّ لفترة أطول أيضاً. يبدو أن النشاط الحركي الزائد يساعد إيما علىٰ أن تصبح أكثر تنظيماً وتركيزاً ويقلِّل حاجتها إلىٰ بذل الكثير من الجهد العضلي أثناء ألعاب التمثيل وذلك إذا أعطيت الحرية لكي تتمتَّع بالتلاعب في أفكارها.

بما أنَّ إيما كانت تتوق إلىٰ النشاط فقد وجد والداها طرقاً لتحفيز مخيِّلتها خلال الدراما المليئة بالحركات. فالدمىٰ التي تلعب دور البطولة تستطيع أن تتسلق أعالي الجبال لكي تنقذ الناس من التنين الهائج بدلاً من أن تجلس في حفلة الشاي. إن طفلة نشيطة وكثيرة الحركة مثل إيما لا ترضيها ألعاب التمثيل التي تحاكي نشاطاتٍ منزلية هادئة. باستطاعةِ والديها أن يتسغلاً

تفضيلَها للألعاب المفعمة بالحركة لكي يزيدا من اهتمامها بعالم التمثيل ومع الوقت يوازنان ذلك مع بعض المرح في حفلات الشاي الهادئة.

أدرك كل من لورا ومايك أن لديهما الآن أدوات لمساعدةِ طفلتهما علىٰ الاندماج أكثر في المواضيع التخيلية والأفكار العاطفية. إذا نجحنا في دفعها إلىٰ الموازنة بين إيجابيات وسلبيات عملٍ ما أو إلىٰ التعبير عن أفكارها وعواطفها بالكلماتِ ومن خلال ألعاب التمثيل فإنها ستتمكَّن في النهاية من التمهُّلِ لفترةٍ كافيةٍ لكي تلاحظ الأصوات والمناظر المحيطة بها. ستصبح قادرة علىٰ الشعور بالمتعة من خلال رؤيتها وسماعها لبعض الأفكار والمواضيع والأحاسيس التي تَعْبُرُ إلىٰ عقلها أثناء دراما ألعاب التمثيل التي تشارك بها. علىٰ الرغم من أنها ما زالت تعتمد علىٰ تفاعلاتها الحيوية مع والديها للحصول علىٰ الإحساسات التي تحتاج إليها إلاَّ أن إيما سرعان ما ستتمكن من «التوقف وشمّ الورود» ومن استخدام خيالها بطرقٍ أكثر غنىٰ.

الأطفال الذين يستجيبون للمناظر لكنهم يجدون صعوبة في التعامل مع الأصوات:

أصبح وِل الآن في الثالثةِ من عمره، صحيحٌ أنه لم يتفوَّه إلاَّ ببعض الكلمات إلاَّ أن سمعتَه كمهندسٍ ماهر ومخطط استراتيجي عسكري كانت تتحسَّنَ باستمرار. كان والداه ليزا ودان مبهورين بمهارته وصبره في بناء الحصون من المكعبات وشنِّ معارك خيالية منها بين الرجال الطيبين والرجال الأشرار. كان وِل يحب أن يحرِّك والداه الجنودَ في المساحة الخاصة بهما وكانت ألعابه التمثيلية مليئة بالأفكار والمواضيع. كان وِل يزحف بالشخصيات المصابة بجروح ويدفع بالأبطال إلىٰ أعالي الأبراج. كان مشغولاً باكتشاف مواضيع كالرعاية والتصميم وروح الهجوم. وعندما كانت تعابير وجهي والديه توحي بالأسى أو الخوف عندما يفر جنودهما في المعركة التمثيلية كان وِل يستجيب بشكل مناسب ويوجه اللعبة بشكلٍ متكرِّر في اتجاه آخر.

كان واضحاً بالنسبة لليزا ودان أن وِل تعلَّم كيف يعبِّر عن أفكاره ومشاعره خلال ألعاب التمثيل، وأنه كان يستجيب بشكلٍ جيد لإشاراتهما البصرية. لكنه أحياناً كان يصدم دُماه بدُماها عندما يشعر بالإحباط بدلاً من أن يتحدث نيابةً عن دُماه أو أن يعبر عما يفكر فيه بصوتٍ عال. صحيحٌ أنه كان في بعض الأحيان يصدر بعض الأصوات (مثل «بام! بام» أو «تا. . . تا») عندما تحتدم المعركة لكنه كان هادئاً في معظم الأوقات ونادراً ما كان يحاول أن يتحدث مع والديه أو مع الشخصيات التي تمثلهما.

علىٰ الرغم من أن ليزا ودان كانا يحاولان أن يرفقا تصرفاتِ دماهما بكلماتٍ متنوعة، وكانا يتجنبان استخدام الأوامر السريعة وهما يتفاعلان مع وِل إلاَّ أنه كان يرتبك أثناء المناقشات السريعة. لقد أدرك والدا وِل منذ فترةٍ طويلة أنَّه من الصعب علىٰ ابنهما أن ينتبه إلىٰ الإشارات الصوتية بخلافِ الإشارات البصرية. والعجيب في الأمر أنه خلال الشهور القليلة الماضية كان وِل يستخدم بعض التعابير اللفظية بطريقة ممتازة فكان يقول «تباً!» و«يا للجحيم» كلّما انهارت أبراجه المبنيّة من المكعبات. إن الأطفال الذين لديهم صعوبة في فهم الأصوات غالباً ما يردِّدون كلمات القَسَم التي يسمعونها حتىٰ ولو كانوا يتجنبون استخدام الكلمات الأخرىٰ لأن هذه الكلمات غالباً ما تقترنُ بالأوقات المشحونة عاطفياً. إن هذه الكلمات والجمل تترك انطباعاً قوياً عند الطفل لأنها تقترن عنده بالأصواتِ المفعمة بالحياة وبالوجوه والمواقف المثيرة. ويدرك الطفل أيضاً أن بعض الكلمات ممنوعة ويتمتع بما يسببه لفظها من إثارة أو غضبٍ عند الآخرين. لحسن الحظ أن وِل أدخل في محادثاته بعض العبارات المقبولة اجتماعياً فقد لاحظ والداه أنه كثيراً ما يردِّد «يا إلهي» أو «واوو» عندما يتفاعل مع أصدقائه في اللعب.

لقد أدرك دان أنَّ عليه أن يتجنب إغراق وِل بالمؤثرات الصوتية الصاخبة واعتمد في لعبه معه علىٰ حاسةِ طفله البصرية القوية وعلىٰ مهاراته الحركية المتطورة. أدرك دان أن باستطاعته الآن أن يبدأ بمساعدةِ وِل علىٰ

التعبير عن بعض الأفكار والصور التي تمرُّ في مخيِّلته عندما يلعبان معاً، بجعل كلماته وجمله بسيطة ولكن مشحونة عاطفياً وذات معنىٰ استطاع دان بلطف أن يساعد وِل علىٰ الاستجابة للتصرف الذي يحدث أمامه. علىٰ سبيل المثال عندما تحثُّ الدمية التي يمسك بها دان دميةَ وِل علىٰ الحركة فإنَّ دان يظلُّ مصرّاً علىٰ موقفه حتىٰ يستجيب وِل لفظياً علىٰ لسانِ دميته ويقول «لا، ابتعد عني». إن الدراما التي تتضمن مواجهةً مع الطفل غالباً ما تدفعه إلىٰ استخدام الكلمات. باصطناع مواقف تمثيلية يتمُّ فيها معارضة رغبات وِل من قبل شخصية أخرىٰ في الدراما استطاع دان أن يدفع ابنه إلىٰ التعبير عن مشاعره. وبدلاً من أن يصغي إلىٰ أفكاره الخاصة أو يعبِّر عنها بشكلٍ مادي أصبح وِل قادراً علىٰ رؤية القوة المباشرة التي تملكها الكلمات عندما تعبر عن الأفكار. وكلَّما اصطنع دان مزيداً من هذه المواقف دفع ابنه إلىٰ التدرُّب علىٰ اختيار الرسائل اللفظية المناسبة. وكلَّما التقط مزيداً من هذه الرسائل أصبحت صوره الذهنية وأفكاره أكثر غنىٰ وهكذا تنطلق مخيِّلته بلا حدود.

ليس مفاجئاً بالنسبة لأطفالٍ مثل وِل لديهم صعوبة في استيعاب ما يقوله الآخرون أن يتناوبوا ما بين كونهم باردين أو مُثَارين. ذكرت ليزا لوالدتها قلقها من عنادِ وِل خلال حديثٍ هاتفي بينهما «عندما نريد الخروج من المنزل وأطلب منه أن يذهب إلىٰ الخزانة ويحضر معطفه فإنه يقف أحياناً وينظر إليّ وكأنني لم أقل شيئاً، وفي أحيانٍ أخرىٰ يجلس علىٰ الأرض ويأبىٰ أن يتحرّك، وعندما أطلب منه أن ينزل إلىٰ غرفة الألعاب ويضع المكعبات والحيوانات علىٰ الرف فإنه يفعل نفس الشيء».

طمأنت والدة ليزا ابنتها إلىٰ أنها أمٌّ لطيفة ومشجِّعة وأكَّدت لها أن نبرة صوتها لن تدفع ابنها للتعاون معها. بل بدا أن وِل يفقد التركيز عندما يسمع عدة كلمات تعبِّر عن أكثر من فكرة واحدة. لقد نصحتها أمها أن تُبسِّط ثم تُبسِّط ثم تُبسِّط «اطلبي منه أمراً واحداً كُلَّ مرة، اختصري عندما تعطينه التعليمات» إذا جُزِّأت التعليمات إلىٰ مراحل وتمَّ عرض الأوامر بأسلوبٍ

حيوي مفعمٍ بالعواطف فإن ذلك سيسهِّل علىٰ طفلٍ مثل وِل أن يحتفظ بالكلماتِ في عقله لفترةٍ تكفي لتحليلها وفهمها. علىٰ سبيل المثال: عندما تريد ليزا أن تطلب من ابنها ترتيب ألعابه بدلاً من أن تعطيه سيلاً من التعليمات بإمكان ليزا أن تجزِّيءُ تعليماتها إلىٰ أسئلة بسيطة وأن تعرضها بنبرةٍ رقيقة «أين صندوق المكعبات أيها الولد الكبير» أو «إلىٰ أي رفٍّ ستذهب الدمىٰ يا وِل المسلّي؟» عندما يستجيب وِل لهذه الكلمة أو الجملة تعطيه ليزا تعليمة أخرىٰ لترتيب الألعاب، وبالتدريج يمكن لتعليمات أكثر تعقيداً أن تُعرضَ مع بعضها.

يمكن استخدام نفس الطريقة في تبادل الأفكار أثناء ألعاب التمثيل، أدركت ليزا منذ فترة طويلة أنَّ بعض الاقتراحات مثل «هاي وِل لماذا لا تطلب من بارني أن يعلم كُلَّ قردتكَ ودببكَ كيف يتسلقون الشجرة ويتجسسون علىٰ الجار الجديد»، سوف تعرض صورةً فارغة أمام طفلها الصغير. إن هذا الاقتراح يحتوي علىٰ الكثير من الأصوات والكثير من الأفكار والتصرفات المترابطة بحيث يصعب علىٰ وِل استيعابها. بتقسيم الطلبات أو الأسئلة إلىٰ أقسام صغيرة يمكن لوِل أن يفهم أكثر «هاي وِل، أين بارني؟» يمكن أن يكون سؤالاً افتتاحياً. وبعد أن يجيب بكلمة أو إيماءة يمكن لليزا أن تسأل «حسناً، ما الذي سيفعله بارني» في الحقيقة عندما بدأ وِل بالتعوُّد علىٰ الجمل البسيطة بدأت أمُّه بلعبةٍ تستغلُّ دوافعه، في كل مرَّةٍ يريد فيها شيئاً ما مثل «الذهاب إلىٰ الخارج» تعلن ليزا أنها تحتاج إلىٰ عدَّة أشياء مثل «قفازاتها وقبعتها»، وفي النهاية تطلب «معطفها وجزدانها وقفازاتها وقبعتها» لكي تخرج معه. بالممارسة ومع الوقت سيعتاد وِل علىٰ الاحتفاظ بهذه الأشياء والتعليمات والأفكار المرتبطة بها في عقله ولن يشعر بعدها أن هذه الكلمات هي مجرَّد أصوات لا يمكن استيعابها.

الأطفال الذي يستجيبون للأصوات ولكن يجدون صعوبة في التعامل مع المناظر

عندما بلغ ماكس السنتين والنصف من عمره كان لا يتوقف عن الحديث. فطوال اليوم يبدي ملاحظاته حول ما أكله على الغداء وكيف أنه يستطيع أن يخلع ويرتدي بنطاله لوحده ويتحدث عن وقت الذهاب إلىٰ السوق وعن مكان حذائه الجديد. كان لين وجوناثان معجبين بثرثرته لكنهما كانا يشعران أحياناً بأن ابنهما طائش قليلاً. فكثيراً ما كان ينتقل من موضوع إلىٰ آخر بشكلٍ عشوائي أثناء ألعاب التمثيل. فقصة عن الأسد الذي يزأر في حديقة الحيوانات يمكن أن تتحوَّل فجأة إلىٰ قصّةٍ خيالية تتضمَّن خنزيراً ضائعاً عن أمه، ثم تنقلب القصة إلىٰ لعبة ارتداء الملابس. كانت ألعاب التمثيل التي يقوم بها ماكس مُجَزَّأة ـ خصوصاً عندما يقارنها والداه بمحادثاته المنطقية المنسابة ـ ولم يعرفا ما الذي يجب عليهما فعله.

عندما شرح جوناثان ولين في لقائهما التالي مع أخصائي التطور سلوك ماكس بيَّن لهما الأخصائي أن ماكس يجد صعوبةً في فهم أو معالجةِ المناظر المعقَّدة. وذكَّرهما بالاستفادة من مهارات ماكس اللفظية الرائعة كطريقةٍ للدخول في ألعاب التمثيل معه، لكن يجب أن يدركا حاجته إلىٰ مزيدٍ من التدريب لتصوير أفكاره ومشاعره. شرح لهما أن الأطفال الذين يعانون من صعوباتٍ بصرية / فراغية مثل ماكس قد ينتقلون من موضوع لعبٍ إلىٰ آخر بسرعة لأنهم لا يستطيعون ابتكار صورةٍ عن الغابة بأكملها لذلك ينتقلون من شجرةٍ إلىٰ أخرىٰ.

علىٰ سبيل المثال: عندما يحوِّل ماكس نظره عن لعبة الأسد المحببة لديه وتقع عيناه علىٰ لعبة الخنزير، قد تنشأ قصة جديدة لا علاقة لها بمنظر الأسد السابق. إن طفلاً مثل ماكس ينتقل بصره من صورة إلىٰ أخرىٰ يجب أن يُساعدَ علىٰ إيجاد علاقةٍ بين الصور التي يشاهدها. لقد اقترح المعالج

علىٰ لين وجوناثان أن يحاولا إدخال الأشياء التي ينساها إلىٰ الألعاب التي يقوم بها، وهكذا يمكّنا ماكس من جمعِ عددٍ من الصور المختلفة بالمحافظةِ علىٰ الصور القديمة حيَّةً عندما يلفتان انتباهه إلىٰ صورٍ جديدة.

علىٰ سبيل المثال، إذا ترك ماكس لعبة الأسد ونسيَ موضوع الزئير وأخذ يقلِّد أصوات الخنزير يمكن لوالديه أن يستمرّا في الزئير، وأن يسألا الخنزير ما الذي حدث للأسد، وأن يكتشفا فيما إذا كان يستطيع الانضمام إلىٰ اللعبة أيضاً. إذا تحوَّلت لعبة الحيوانات إلىٰ لعبةٍ يلبس فيها الطفل حذاء والده وقبعته يمكن لوالده أو والدته أن يضعا خنزيراً من البلاستيك داخل إحدىٰ أحذية الأب، وأن يسألا بصوتٍ يشبه صوتَ الخنزير فيما إذا كان مقاس الحذاء مناسباً له. إن المفتاح هنا هو مساعدة ماكس علىٰ الحفاظ علىٰ عدة صور بصرية طازجة في ذهنه لفتراتٍ أطول وإيجاد تحديات تدفعه إلىٰ استخدام هذه الصور والربط فيما بينها.

صحيح أن ماكس يحتاج إلىٰ المزيد من الممارسة في تصوُّر الأشياء، لكنه حساس جداً للصور البصرية المكثفة الحاوية علىٰ كثير من الألوان أو اللمّاعة، لذلك يجب عدم تعريضه للكثير من الصور البصرية المعقدة أو المخيفة. إن الدراما التمثيلية التي تحتوي علىٰ أقنعة أو تعابير وجوه معقَّدة قد تخيفه، وهنا يحتاج إلىٰ أن تُعرض عليه مثل هذه الصور بشكل بطيء مع كثيرٍ من التشجيع بحيث يستطيع هضمها.

إن ماكس يحتاج إلىٰ أن يطوِّر قدرته علىٰ ملاحظة البيئة المحيطة به وعلىٰ حل المشاكل البصرية والفراغية. إحدىٰ التكنولوجيات التي عرضها المعالج تتضمَّنُ التركيز علىٰ الألعاب التي تبني المهارات البصرية. مثلاً إذا قرَّر ماكس أن يمثِّل قصةَ الثعلب الماكر الذي يتربَّصُ بالحيوانات يمكن لجوناثان أن يسأله أين يريد أن يختبئ؟ خلف الباب أم تحت السرير أم خلف الشجرة؟ أثناء مناقشتهما لخياراتٍ مختلفة سيكوِّن ماكس صوراً بصرية لهذه

الأماكن في عقله قبل أن يوازن بينها ويختار المكان المناسب للكمين الذي يريد نصبه.

هناك طريقة أخرىٰ لمساعدة ماكس علىٰ أن يتعامل براحةٍ أكبر مع أنواع مختلفة من المناظر وهي استخدام عدة أنواع من الأشياء المثيرة بصرياً خلال ألعاب التمثيل.

اقترح المعالج أن يضع لين شريطاً لاصقاً علىٰ الأرض ليصنع طريقاً أو مسكةً حديديةً أو أن يستخدم الأضواء الساطعة لتقليد لمعان البرق في عاصفة كبيرة أو أن يدَّعي بأن كرة التنس التي تقفز هنا وهناك هي ضفدعة تقفز خارج البركة. إن كل هذه المغريات البصرية ستساعد ماكس علىٰ التلاؤم مع المناظر ومتابعتها بعينيه.

لا يزال هناك طريقة أخرىٰ لمساعدة ماكس علىٰ ممارسة البحث في الفراغ أثناء اللعب وهي توفير فرص له أثناء ألعاب التمثيل لكي يكتشف الأشياء ويجدها. إن وضع العوائق والكنوز المخبّأة توفِّر الكثير من الفرص للطفل لكي يتسلق من مستوىٰ إلىٰ آخر ولكي يبحث عن الأشياء باتباع الأدلة البصرية واللفظية. طالما كان ماكس متشجِّعاً علىٰ المشاركة في دراما تمثيلية يقوم هو باختيارها فيجبُ علىٰ والديه أن يضَعا أمامه التحديات التي تدفعه إلىٰ إشراك حاسته البصرية في ألعاب التمثيل.

تمكَّن لين وجوناثان من اكتشاف نشاطاتٍ تمثيليَّةٍ أُخرىٰ يتدرَّب ماكس من خلالِها علىٰ استخدام مهاراته البصرية الحركية. في المرة القادمة عندما يجمع ماكس كل حيواناته الملوَّنة من أجل احتفالٍ تمثيلي بعيد الميلاد سيعلن لين وجوناثان «أن الأشخاص ذوي اللون البني غاضبون من الأشخاص الخضر والحمر لأنه كان عليهم أن يأكلوا السبانخ بدلاً من الكاتو والآيس كريم في عيد الميلاد، وهم يرفضون أن يجلسوا بجانب بعضهم علىٰ الطاولة» وغالباً سينهض ماكس ويساعد علىٰ ترتيب الدمىٰ بحسب ألوانها.

إن ألعاب «النظر والفعل» التي تتحول فيها الكرات إلىٰ سناجب يجب أن تركل أو تُضرب بالعصا وتمارين التوازن التي يمثِّل المشاركون فيها أنهم مكتشفون يعبرون نهراً هائجاً قد تساعد ماكس علىٰ تقوية مهاراته البصرية / الحركية. إن الرقص والأشكال المبسَّطة من الرياضات التي تتضمن النظر والفعل ككرة القدم والبيسبول يمكن أن تساعد وخصوصاً إذا كانت الكرة كبيرة ترضي ماكس. إن تمتُّع ماكس بتحريكِ جسده واستخدام لسانه الطَلْق سيسهِّل الثقة بحاسته البصرية ويجعلها جزءاً من ألعاب التخيُّل التي يمارسها.

التحديات التي تجابه العائلة في اكتشاف الأفكار

بما أن طفلكِ الآن يستطيع استخدام الكلمات للتعبير عن نفسه خلال ألعاب التمثيل فقد أصبحتْ علاقتُكِ معه أكثر وضوحاً. إلىٰ حدٍّ ما فإن كلاًّ منكما يستخدم اللغةَ ذاتَها. علىٰ كل حال بالنسبة للبعض تُعتبر معرفةُ ما يدور في رؤوس أطفالنا أمراً مخيِّباً للآمال. بعض الآباء يُسرُّون بأسئلةِ أطفالهم الملحة والبعض الآخر يزعجه ذلك. بعض الآباء يقلق إذا أبدىٰ أطفالهم مشاعر الغضب أو العدوانية خلال ألعاب التمثيل معهم، ومنهم من يرتبك إذا سمّىٰ أولادهم أعضاء أجسادهم بما في ذلك الأعضاء التناسلية. باختصار إن قدرة طفلكِ علىٰ التعبير عن نفسه قد تصطدم أحياناً مع أفكارك الخاصة مما قد يدفعُكِ إلىٰ التحكُّمِ به أو الانسحاب أو الشعور بالقلق.

الحاجة إلىٰ الانضباط

خذي دقيقة أو اثنتينِ من وقتكِ وفكِّري ما الذي يُشْعِرُكِ بالأمان في مواقف الحياة المختلفة. هل تشعرين بالرغبة في التحكم وبالتالي تسترخين عندما تطاع أوامركِ ويكون كل شيء في المكان المناسب؟ أم أنك تجدين نفسك منطلقةً تتمتَّعين بالتلقائية؟ إذا كنتِ من النوع الأول لا تستغربي إذا

أدَّتْ رغبتك في النظام والانضباط إلىٰ تمرُّدِ طفلك. خلال أوقات ألعاب التمثيل التي تقضينها مع طفلكِ ستجدين أنك توجِّهين اللعبة بحيث تكون أكثر انضباطاً ومنطقيَّة. بدلاً من ذلك، حاولي أن تستخدمي مهارات في التنظيم لكي تتبعي قيادةَ طفلك ولاحظي كيف أنَّ أفكاره المبدعة المتفرقة ستجتمع في النهاية لتشكِّل موضوعاً واحداً.

بالمقابل إذا كنتِ تطلقين الكثير من الأفكار خلال ألعاب التمثيل مع طفلك فإنَّ ذلك سيجعل من الصعب عليك وعليه الاندماج في اللعبة فقد يتغلب إبداعُك علىٰ إبداعه الناشئ وهنا ـ عليك أن تتمهَّلي قليلاً.

بعض الأمهات والآباء جامدون وملتصقون بالواقع وقد نسوا كيف يلعبون ألعاب التمثيل. فهم يُسرُّون بالجلوس مع أطفالهم وترتيب لوحة لصورةٍ مجزَّأة أو تقليب صفحاتِ كتاب صور. وهم يفضلون أن يغنُّوا أغنيةً بعد أغنيةٍ لأطفالهم، وأن يشيروا إلىٰ الأحرف والأرقام المختلفة. علىٰ الرغم من أنَّ هذه النشاطات هي في العادة نشاطات ممتعة للآباء والأبناء إلاَّ أنها لا تصلح كمواضيع لألعاب التخيُّل علىٰ الأرض.

إذا كنتِ لا ترتاحين لألعاب التخيُّل فقد تلجأين إلىٰ الألعاب المسلية الهادئة والمنظَّمة. في النهاية تعلمين أن طفلك يتمتَّعُ بالقربِ منكِ عندما تقرأان كتاباً معاً أو تبنيان برجاً من المكعبات، ولكن حاولي أن تُشركي ولدك بألعاب التمثيل فهو يحتاج إلىٰ مشاركتك الفعالة في طيفٍ كامل من هذه الألعاب. إن كلاً منكما سيعلِّمُ الآخر التخيُّلَ والتمثيل، دعي طفلكِ يعلِّمُكِ!

إذا غضبَ ولدُك منك لا تعتبري سلبيته موجهةً ضدَّكِ إنه يحاول فقط أن يدفعك إلىٰ اللعبِ معه بالطريقة الوحيدة التي يعرفها. إذا لم تقابلي غضبه بغضبٍ مماثل فإنه سيهدأ بسرعة. بدلاً من ذلك أرسلي له نظرةً دافئة واقترحي عليه بعض ألعاب التمثيل. دعيه يلعب دور القائد واطلبي منه أن يحدِّد دوركِ في الداما: «أخبرني من يجب أن أكون اليوم يا عزيزي، الأسد

الملك، أم جورج الفَضول» باختصار، إذا شعرتِ بارتياحٍ أكثر عندما لا تلعبين ألعاب التمثيل مع ابنكِ انزلي إلىٰ الأرض واسترخي ثم ابدأي معه تفاعلات مَرِحَةٍ غير محدَّدة بقالبٍ معيَّن، قد تتعلمين كيف تتمتعين بذلك إذا كنتِ صبورة.

المواضيع المزعجة

لنفترض أنك لستِ من النوع السابق من الأمهات وأنك تعتبرين نفسكِ مرنة. وأنك تحبّين إقامة المسرحيات والدراما المحلِّيَّة مع طفلك وقد تندمجين تماماً باللعب معه ولا تمانعين من تركه يقودك أثناء اللعب. معظم الآباء والأمهات يرتاحون للألعاب التمثيلية التي تعبِّرُ عن مواضيع الاعتماد علىٰ الآخرين. إننا نُسَرُّ عندما نرىٰ أطفالنا يقبِّلون دماهم أو يمثِّلون قصة تعتني فيها الأمُّ بأبنائها لأننا نعرف بذلك أننا نجحنا في إعطاء أطفالنا القدرة علىٰ الحبِّ ورعاية الآخرين. ومع ذلك تظلُّ هناكَ مواضيع أو عواطف حساسة لا نريد لأطفالنا أن يتطرَّقوا إليها أثناء لعبهم معنا. فمثلاً عندما تتجه اللعبةُ إلىٰ الإيذاء والعنف نشعر بالحاجة إلىٰ تهدئة الأمور.

من المهم أن تسألي نفسكِ «ما هي النواحي العاطفية الحساسة بالنسبة لي؟» كوني صادقة مع نفسك ولاحظي إن كانت عندك مشكلة في التعامل مع الغضب أو الإثارة الجنسية أو العناد أو العدوانية أو حتىٰ الاعتماد علىٰ الآخرين. كيف تتعاملين مع زوجكِ عندما تتعرضين لهذه المشاعر؟ هل من الأسهل عليكِ أن تتجنبي المواقف المزعجة بدلاً من استخدام الكلمات للتعبير عن أفكاركِ ومشاعرك؟ عندما تدركين هذه النواحي العاطفية الحرجة بالنسبة لك ستلاحظين أنك ربما ترسلين رسالة صامتةً إلىٰ ابنكِ تقولين له فيها أنَّ هناك مشاعر وأفكار معينة أفضل طريقة للتعامل معها هي تجاهلها.

إذا كان الحال كذلك حاولي أن تتعلَّمي التعرض لهذه المواضيع أثناء ألعاب التمثيل مع طفلكِ، فهو يحتاج إلىٰ التدرب علىٰ التعامل مع مختلف

أنواع المشاعر وأنتِ تحتاجين إلىٰ ذلك أيضاً. إن ألعاب التمثيل تفسح لكُلٍّ منكما التعبير عن مختلف المشاعر وبالتالي ستكتسبان الثقة في التعامل مع طيفٍ أوسع من المشاعر الإنسانية حتىٰ لو استمررت في الشعور بالحرج أثناء التعامل مع مواضيع معينة دعي طفلكِ يقودك أثناء ألعاب التمثيل إلىٰ هذه المواضيع فذلك سيمنحه الفرصة لاكتشافِ وفهمِ عالمٍ أوسع من الأفكار.

كيف تساعد ألعاب التمثيل الطفل على تجاوز الصعوبات

إن ألعاب التمثيل هي إحدىٰ الوسائل التي لا يُنتبه إليها عادة والتي تساعد الوالدين علىٰ تهيئة الطفل لمواجهة التحديات. باستطاعتكِ أن توظّفي ألعاب التمثيل لحلِّ مشكلة أو مواجهة موضوع عاطفي تعلمين أن طفلكِ سوف يتعرَّضُ له قريباً، سواءً كان ولادة أخ له أو اقتراب انفصاله عن والديه أو زيارة الطبيب أو طبيب الأسنان. إن ألعاب التمثيل يمكن أن تُستغل «كبروفة» لأحداث الحياة الحقيقية.

ربما تكون أكثر الأحداث إزعاجاً لطفلك هي تركه مع حاضنة الأطفال في المنزل، أو تركه عند جده وجدَّته لعدة ساعات. خلال الأيام التي تسبق الحدث المنتظر بإمكانك أن تحاولي إدخال هذا الحدث إلىٰ ألعاب التمثيل مع طفلك وأن تلاحظي ردَّةَ فعله. اكتشفي كيف تشعر لعبة الدب عندما تغادر أمُّها للتسوُّق، أو اعتبري أن الدبّ الجد يستطيع إدخال السرور علىٰ الحيوانات الأخرى.

ابتكار الأفكار

لقد آن الأوان لتساعدي طفلكِ على إخبارك بما يريده أو يفكر فيه ولكي يصبح شريكاً في ألعاب التمثيل. يمكنك أن تتظاهري أنك دمية مسرحيّة وأن تطلبي من طفلك قبلةً أو عناقاً أو عظمةً على سبيل المثال.

يمكنكِ أيضاً أن تبدأي حواراً معه حول رغباته وأمنياته وأن تسأليه «ما الذي تريد شربه الحليب أم العصير؟» إذا كان جوابه «العصير» يمكنكِ أن تهزّي رأسك بالموافقة وتستجيبي قائلة «لنذهب ونحضره! أرني أين يكون» وعندما يشير إلى الثلاجة ويقول «هناك ماما» سيعلم أنَّ باستطاعته الحصول على ما يريده من خلال التفاعل معك.

المرح والألعاب

دعنا نتحدث

بالاعتماد علىٰ اهتمامات طفلك يمكنك أن تفعِّلي كثيراً من دوائر التواصل المتبادَل بينكِ وبينه باستخدام الكلمات والجمل. باستطاعتك أن تحوِّلي استجابة طفلك بكلمة واحدة إلىٰ محادثة طويلة. مثلاً، عندما يشير طفلُكِ إلىٰ الباب ويقول «افتحي» يمكن أن تجيبي «من يجب أن يفتح الباب» من المرجح أن يقول «ماما تفتح الباب» هنا يمكن أن تهزِّي رأسك من جانبٍ إلىٰ آخر وتقولين «لا تستطيع ماما الآن أن تفتح الباب، من غيرها يمكن أن يفعل ذلك» قد يدير رأسه إلىٰ والده ويقول «بابا يفتح الباب» فيقول الأب «أفعل ماذا» فيشير الابن إلىٰ الباب مرَّة ثانية ويقول «افتح، افتح». هنا يمكن للأب أن يمشي باتجاهه ويقول: «حسناً هل يمكن أن تساعدني في فتح الباب؟» سوف يهزُّ طفلك رأسه ويكون بذلك قد أغلق هذه السلسلة الطويلة من الكلمات والإيماءات المتبادلة.

دعنا نمثِّل

اجعلي نفسك كلباً أو قطةً أو بطلاً في الدراما التي اختارها طفلك. انطلقي في التمثل ولاحظي المدة التي يمكن أن تستمري فيها.